

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

•ЧИХИ:О:ИС:V:IIEXX:I.VX:O.I.

X.O.V.O.IEXIHC:H:V.XCH:CC:QIXXJX:JXJ:

UNIVERSITÉ MOULOU D MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
رقم الترتيب.....
الرقم التسلسلي.....

مذكرة تخرّج لاستكمال نيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات تطبيقية

عنوان المذكرة

أثر جهود عبد الرحمن الحاج صالح في إثراء الدّرس
اللّغوي العربي

إشراف الأستاذة:

جميلة راجاح

إعداد الطالبتين:

جميلة ساهل

سعدية سمار

لجنة المناقشة:

د/فريدة بن فضة، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو رئيسة.

د/جميلة راجاح، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو مشرفة ومقرّرة.

د/ مسعودة سليمان، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو ممتحنة.

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

لا يسعنا إلا أن توجه بالشكر الجزيل والحمد الكثير لله الواحد الأحد على أن أعاننا ووفقنا،

فالحمد والشكر لله .

ويسرنا أن نشكر الأستاذة "جميلة راجح" على جهودها العظيمة والملاحظات القيمة، حيث

أشرفت على رعاية هذا البحث إلى أن صار مجسداً . شكراً لك يا أستاذة .

الحمد لله أولاً وأخيراً .

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أُمي الغالية وأبي رحمه الله عليه.

إلى الزوج الكريم.

إلى كلّ العائلة كبارًا وصغارًا.

إلى الزميلة التي شاركت معها العمل.

جميلة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله.

إلى الإخوة والأخوات الأحبة.

إلى أصدقائي خاصة جميلة وحسينة، وجميع أساتذتي الكرام.

سعدية

مقدمة

باسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى إلى يوم الدين.

شكلت اللسانيات مفهوماً مركزياً، وأثارت العديد من العلماء المحدثين، ومنه فإن ما عرفته اللسانيات الحديثة في البلدان الغربية من تطور مُذهل وسريع جعلتها تصنف ضمن المجالات العلمية، من حيث المعارف النظرية التي استغلتها وأيضاً في الميادين التي اشتغلت بها سواء كانت لغوية أم غير لغوية، وقد انتقلت الثقافة الغربية إلى العالم العربي عن طريق علماء العرب المحدثين الذين بادروا إلى تأسيس الفكر اللغوي العربي الجديد، ومن أبرز هؤلاء العلماء "العلامة اللغوي عبد الرحمن الحاج صالح" الذي برز اسمه في الساحة العلمية اللغوية، والذي أسهم إسهاماً كبيراً متميزاً في خدمة اللغة العربية، ودليل ذلك البحوث والجهود الكثيرة التي تميّز بها، حيث قام بإحياء التراث اللغوي العربي وتحويله إلى تطبيقات نافعة ساعدت في ترقية وتطوير اللسانيات العربية ومن هذا المنطلق كانت لنا الرغبة في التعرف على "الجهود اللغوية لعبد الرحمن الحاج صالح" منطلقين من الإشكالية المصاغة على النحو الآتي: ما هي أبرز الجهود اللغوية لعبد الرحمن الحاج صالح؟

وقد اشتمل البحث عدة أسئلة منها:

- ما هي خصائص الدرس اللغوي عند عبد الرحمن الحاج صالح؟
 - فيما تمثلت جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير اللغة العربية؟
 - ما مدى أهمية الجهود اللغوية للحاج صالح في إثراء التراث اللغوي العربي؟
- من هذه الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث الموسوم بـ: "أثر جهود عبد الرحمن الحاج صالح في إثراء الدرس اللغوي العربي".

وكانت لاختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة أهمها: الرغبة في التعرف على عبد الرحمن الحاج صالح، والتعرف على الموروث اللغوي الذي قدّمه للغة العربية والوطن العربي على وجه

العموم، وإلى أي مدى أسهمت أعماله وجهوده في تطوير والتقدم بالفكر العربيين والتعرف على كيفية تعامل عبد الرحمن الحاج صالح مع النظريات اللسانية الغربية الحديثة.

أما الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع (أثر جهود عبد الرحمن الحاج صالح في إثراء الدرس اللغوي العربي) فتمثلت في أبحاث جامعية ومقالات علمية ومؤلفاته القيمة التي أنجزها وخاصة في مجال اللسانيات، وقد تطلب البحث اعتماد المنهج الوصفي الذي يناسب طبيعة الموضوع، الذي تطرقنا إليه حيث وصفنا الظاهرة وقمنا بتحليلها للوصول إلى نتائج معينة.

وقد جاء البحث في مقدمة عامة احتوت تقديمًا عامًا للموضوع، ولبها الفصل الأول الذي عنوان "الدرس اللغوي عند الغربيين والعرب"، تطرقنا فيه إلى الحديث عن البدايات الأولى للدراسات اللغوية العربية وتطورها، عند القدماء وعند المحدثين الغربيين، كما تحدثنا في هذا الفصل عن الدرس اللغوي عند العرب، يليه الفصل الثاني بعنوان "عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده اللغوية"، بحيث قمنا بتقديم الحاج صالح، ومن ثم انتقلنا إلى الحديث عن أهم الجهود اللغوية التي قدمها في سبيل خدمة اللغة العربية، وفي الأخير التعرف على آرائه ومواقفه من بعض المسائل اللغوية لنصل في الأخير إلى وضع مجموعة من النتائج لخصناها في الخاتمة كإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

ولإنجاز كل هذا اعتمدنا على مجموعة من المراجع منها:

- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2007م؛

- عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، 2017م؛

- عبد الرحمن حاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، 2012م.

ولا ننكر أننا واجهنا صعوبات في إنجاز هذه الدراسة تتمثل في صعوبة حصر المادة نظرًا لتشعبها وتنوعها، وعدم التحكم في اختيار الأهم منها.

مقدمة

وبذلك عملنا كلّ ما في وسعنا من أجل إتمام هذا البحث وإخراجه على الصّورة التي هو عليها. ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة (جميلة راجاح) التي ساعدتنا في هذه الدّراسة وعلى كلّ ما قدمته لنا من معلومات وملاحظات علميّة قيّمة.

الفصل الأول:

الدّرس اللّغوي عند الغرب والعريين.

تمهيد.

1- بداية الدّراسات اللّغوية الغربية وتطورها.

1-1- عند القدماء.

1-2- عند المحدثين.

2- الدّرس اللّغوي عند العرب قديماً وحديثاً.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

اللّغة ظاهرة اجتماعية ومظهر من مظاهر السلوك الإنساني، وعنصر مهم وحيوي في الحياة الاجتماعية والثقافة، حيث يعبر بها الفرد عن مشاعره وأفكاره وكيانه، وقد حظيت بمكانة خاصة عند العلماء القدامى والمحدثين وكلّ هذا سنعرفه من خلال ما يأتي في هذا البحث.

1- بداية الدّراسات اللّغوية الغربيّة وتطوّرها:

1-1- الدّرس اللّغوي عند الغربيين القدامى:

أ- الدرس اللغوي عند الهنود:

يشير مؤرخو البحث اللّغوي الغربيين إلى اهتمامات الهنود وغيرهم باللّغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، وقد شغلت الدّراسات اللّغوية القديمة مكانة خاصة في الثقافة بشكل عام، إذ "ظهرت في الهند القديمة دراسات للغة السنسكريتية (لغة الهند الكلاسيكية) على مستوى عالٍ من التنظيم والدقة"¹، وكان الهنود أسبق من اليونان في هذا الميدان، سواء من ناحية الزمن أو ناحية القيمة، وقد أثرت عن الهنود دراسات، في فروع علم اللّغة المختلفة، تتناول الأصوات والاشتقاق والنحو والمعاجم، كما تتناول كثيرًا من مشكلات فقه اللّغة.

أما الدراسة الصوتية عندهم فكانت متنوعة وشاملة، وفي ما يخص الجهود المعجميّة عند الهنود "فقد بدأت في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ثم تطوّر هذا النظام فألحق بكلّ لفظ في القائمة شرحًا لمعناه، وبعد ذلك ظهرت كتب لا تقتصر نفسها على ألفاظ النصوص المقدسة"²، فدراسة اللّغة عند الهنود تعتبر أقدم الدّراسات التي عرفها التاريخ وجاءت هذه الدّراسة دقيقة جدًا إلى درجة أن بعض اللّغويين المحدثين يعتبرون أن أسس الدّراسات اللّغوية والصوتية الحديثة استلهمت ممّا توصلت إليه الدّراسات الهندية من نتائج، وجاءت هذه

¹ - أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ط4، الكويت: 1962م، ص55.

² - المرجع نفسه، ص58.

الدّراسات من أجل حفظ الكتاب الهندي المقدس من التحريف، فذهب العلماء (الهنود) إلى تطبيق المنهج الوصفي لدراسة لغتهم بطريقة علمية موضوعية باعتبارها بنية صوتية وصرفية ولغوية ودلالية، وهذه القواعد سرعان ما تركت أثرًا في التنظير النحوي للغات أخرى في وسط جنوب الهند، والتي تسمى باللغة (التاميلية)، في القرن 2 ق.م، كانت الدّراسات اللّغوية للهنود طويلة وقديمة، ومن أهمها الدّراسات التي أجريت على اللّغة السنسكريتية، التي تعتبر من أقدم اللّغات الهندوأوربية.

ب- الدرس اللغوي عند اليونان:

لقد عني اليونان بلغتهم وخاصة الفلاسفة أمثال أفلاطون في الفترة 347 إلى 427 ق.م، وقد كان لمدرسة الإسكندرية القديمة ابتداءً من عام 300 ق.م، فضلها في حفظ الآثار الأدبية اليونانية القديمة التي تحوي شروح أشعار الشعراء ودراسة مفرداتها.

ومن أبرز القضايا التي أثارت انتباه علماء اليونان قضية (نشأة اللّغة)، فرآها أفلاطون (ت 347 ق.م) وأتباعه اصطلاحًا من البشر وموضوعه، وكان أول عمل قدّموه هو " تطوير نظام هجائي للكتابة في أوائل الألف قبل الميلاد، وفي هذا النظام الهجائي مثل اليونان كلّ الأصوات سواء السواكن منها أو العلل، وفيما ما بعد مثلوا كذلك النبر برموز خاصة به"¹، فبرزت جهودهم في دراسة لغتهم على المستويات الصوتية، الصرفية، النحوية والمعجمية، فعلى المستوى الصوتي حددوا وحصروا أصوات لغتهم بمنهج علمي تحليلي. كما وضعوا رموزًا مكملة لما أخذوه عن الكتابة السامية بحيث صارت كتاباتهم معبرة عن نظامهم الصوتي كوضعهم رموزًا للحركات، كما صنف علماء اليونان أصوات لغتهم إلى ما نسميه اليوم بالأصوات الصامتة والصائتة، أما عن المستويين الصرفي والنحوي فإنهم قد بذلوا جهدًا في تصنيف الكلمة في لغتهم إلى ثمانية أصناف معتمدين في ذلك على معايير لغوية وفلسفية وهذه الأصناف هي: الاسم والفعل واسمًا والفاعل والمفعول به والضمير وأداة التعريف والحرف وأدوات الربط والظرف.

¹ - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 59.

أما في المجال المعجمي فقد أنتجوا عددًا ضخمًا من المعاجم، تقول دائرة المعارف البريطانية إنَّ (Athénius)، قد اقتبس نصوصاً من 30 عملاً معجمياً ولكن كثيراً من هذه المعاجم تم إنتاجها في الإسكندرية. ويعتبر علماء القرون الأولى بعد الميلاد هي العصر الذهبي لمعاجم اليونانية وبخاصة في مدينة الإسكندرية معجم (أبقرات) (Hippocrat) الذي ألفه عام 180 ق.م، وهو معجم ألفبائي¹، وللعلم بدأت حركة التأليف في المعاجم انطلاقاً من رسائل الموضوعات التي هي عبارة عن رسائل صغيرة من حيث كم المادة اللغوية التي تتوافر عليها، أي أنّ نشأة المعاجم الكبيرة أسهمت كثيراً في ظهور معاجم أخرى في النص الثاني من القرن الثاني الهجري وكان يطلق عليها معاجم المعاني أو المعاجم المبوّبة. وقد كانت هذه الرسائل مستقلة حيث خصصت لها أبواب وفصول في الكتب العامة، وهي عبارة عن معاجم بنيت على المعاني، فوضعوا قواميس ترتب الألفاظ وفق صورتها وموضوعاتها، أما التفكير اللغوي فقد بدأ مرتبطاً بالفلسفة (Ptinosophai)، وهي علم كان يغطي مجالاً أوسع عند اليونان القدماء من المصطلح اليوم، وكان أقدم ما وصلنا من أبحاث اليونانيين يرجع إلى القرن السادس قبل الميلاد على أيدي السفسطائيين وسقراط وأفلاطون، فغلب على تفكيرهم التأثير بالفكر الفلسفي والميتافيزيقي وخضعت للنظريات المنطقية فبعدت تلك الدراسات عن ذاتية اللّغة، "وبحلول القرن الرابع عشر كانت اللّغة اليونانية تدرس في عدد من الجامعات الأوروبية، وفي إسبانيا أعيد تقديم عدد ضخم من المؤلفات عن الفلسفة اليونانية إلى غرب أوروبا عن طريق الترجمات والشروح العربية والعبرية"²، وفي القرن الثامن عشر سادت في هذه الفترة فكرة منطقيّة اللّغة أي محاولة إخضاع اللّغة لقواعد المنطق والطرح الأساسي لأصحاب منطق اللّغة والذي تمثل في القول "أنّ النّماذج النحوية ينبغي أن تتطابق مع متطلبات المنطق ولما كان المنطق واحداً عند البشر جميعاً كان من الممكن بناء نظرية نحوية جامعة تناسب جوهر اللّغات جميعاً"³، واستمر هذا التيار المنطقي العقلاني حتى القرن الثامن عشر لاسيما في فرنسا وحتى ذلك التاريخ كان اللّغويون يعتقدون بالغة المكتوبة، ثم بدأ

¹ - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 61.

² - عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، ط 1، الإسكندرية : 2553م، ص 33.

³ - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ط 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004م، ص 55.

اهتمام الإنجليز ينصبّ على اللّغة المنطوقة، ذلك أنّ اللّغة السائدة في الدّراسات اللّغوية كانت اللّغة اللاتينية ونصوصها المكتوبة، وفي النصف الأخير من القرن الثامن عشر جرى تحوّل مناقض لتيار المنطقية، بحيث انفكت الدّراسات اللّغوية عن الفلسفة والمنطق وذلك بظهور المنهجين المقارن والتاريخي.

ج- الدرس اللغوي عند الرومان:

الرومان ورثة الحضارة اليونانية، فقد كانوا تلامذة أسلافهم علماء اليونان في الدّراسة اللّغوية وشاركوا فيها ابتداءً بعالمهم فازو في القرن الثاني قبل الميلاد في الفترة من سنة 161 إلى 27 ق.م، وانتهاءً بعالمهم برشيان سنة 500م، وأخضع علماء الرومان لغتهم اللاتينية لقواعد اللّغة اليونانية واستعملوا مصطلحاتها، فقد قيل منذ القدم "إنّ الإغريق يؤمنون بالفلسفة والمثالية وإنّ الرومان يؤمنون بالواقعية والمنفعة المادية، ومع هذا فقد انبهر الرومان بالتراث الإغريقي إلى درجة جعلهم مقلدين أكثر منهم مخترعين"¹، ومع اعترافهم للأعمال الفكرية والإنجازات العلمية التي حققتها اليونان، وفي 27 ق.م اطلع الرومان على آراء المدرسة الإسكندرية بالرغم من أنّ بلادهم قد شهدت تدفق عدد كبير من علماء الإغريق كما تم ترجمة الأعمال النحوية والأدبية والفلسفية والثقافية إلى اللّغة اللاتينية، وتم إعادة إحياء الحضارة اليهودية و"أصبحت المسيحية في القرن الرابع الميلادي دين الدولة الرومانية"²، وقد بذل كثير من علماء الرومان في خدمة لغتهم أمثال فارو (Varro)، الذي يعتبر أول مؤلف في الرومان ومن جهوده دمج الأصناف الثمانية التي لاحظها اليونانيين في الكلمة إلى أربع مجموعات:

- المجموعة الأولى: الكلمات المعربة وتضم الاسم والضمير؛

- المجموعة الثانية: الكلمات ذات الزمن وتضم الأفعال؛

- المجموعة الثالثة: الكلمات المعربة وذوات الزمن معاً وتضم إسمي الفاعل والمفعول؛

¹ - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، 2005م، الجزائر: ص24.

² - نفس المرجع، ص25.

- المجموعة الرابعة والأخيرة: الكلمات الخالية من الإعراب والزمن وتضم المبنيات، "كان النشاط التبشيري سبباً في ظهور دراسات لغوية من نوع خاص، وهي الترجمات كما أعطى دفعة قوية لتدريس اللاتينية وقواعدها في إنجلترا (في القرن السابع والثامن عشر)، وظهر كتب قواعد اللّغة اللاتينية والمحادثة التي ألفها ألفريك (Alfric)، بالإضافة إلى معجمه القديم حول اللّغة اللاتينية القديمة والإنجليزية، ويعتبر الجزء الثاني من العصور الوسطى أي في حوالي 1155 حتى انتهاء أهم حقبة في تاريخ اللّغة فاحتلت الدّراسات اللّغوية مكاناً مهماً¹، وقد جمع النحو اللاتيني على شكل نظم في القرن 13، مع أنّه بعمله هذا لم يضيف علماء هذه العصور شيئاً جديداً إلى القواعد اللاتينية التي وصل إليها القدماء، ولكنهم عرضوها بصورة أكثر اتقاناً، ويتأتى هذا الاهتمام باللّغة اللاتينية نتيجة أنها كانت اللّغة الأصلية التي تفرعت عنها اللّهجات المحلية في كل بيئة أوروبية.

د- الدرس اللغوي عند الصينيين:

عني الصينيين كغيرهم من الأمم السابقة بلغتهم وقد عرفوا بأنهم من الشعوب الأكثر فخراً بوفرة كتب علوم اللّغة، وتيقضه المبكر إلى حاجته إلى تنسيق مفردات لغته بحسب أصول وقواعد غير العرب فقد كان للصينيين فضلاً عظيم في الدّراسات اللّغوية²، ومن القضايا التي شغلت تفكير الصينيين منذ بدايتهم بالاهتمام بتفاصيل لغتهم هو صناعة المعاجم، وكان "أول عمل معجمي قديماً جداً"³، وقد تم نشر المعاجم عندهم مع نهاية القرن الأول ميلادي وحسب مونان (Munan)، "هناك معجم ضخم ظهر في القرن الأول قبل الميلاد مدوناً 9000 علامة وألف معجم آخر في القرن السادس قبل الميلاد اشتمل على 24000 علامة، كما صنّف معجم ثالث في القرن الثامن عشر الميلادي احتضن أكثر من 50000 علامة، أما المعاجم التاريخية الكلاسيكية التي يرجع إليها العلماء فتربوا عن 80000 علامة في كثير من الأحيان"⁴. ومنه فإنّ هدف هذه الجهود

¹ - عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، ص33.

² - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص72.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص07.

المعجميّة وخدمة اللّغة حماية النصوص الدينية، وهو هدف مشترك بين القدماء. وبعدها تم الانتقال إلى نوع جديد من المعاجم وهي المعاجم الصوتية (ترتيب الكلمات صوتياً)، "أول معجم صيني يتبع هذا النظام هو معجم (Hu fayen)، الذي كتب بين عامين 581 و601 ميلادي"¹، عمل الصينيون على تطوير الدراسة الفونولوجية وبحيث توصلوا إلى أنّ "الرمز الفكري كتلة صوتية تتطلب الوصف الدقيق، واهتدوا إلى إمكانية تحليل هذه الكتلة على غرار المقاطع التي تكوّن الكلمات في مختلف اللّغات، ثمّ تزويدها ببعض النّبرات الصوتية التي تجعلها تتميز عن باقي الرموز الأخرى"². أما على مستوى الدّراسة النحويّة فإنّهم لم يرتقوا إلى المستوى الذي توصلت إليه الأمم التي عرفنا سابقاً وهذا راجع إلى اضطراب التراكيب الجملة من التغيرات المورفولوجية والتي يجب مراعاتها في الواقع الكتابي سواء على مستوى الجمل أو النصوص، وقد رعى الصينيين هذا الاضطراب فاستخلصوا إلى تمييز كلمات المحتوى وتدل على شخص أو شيء أو صفة أو فعل، وكلمات الوظيفة ويقصد بها حروف الجر، العطف، أدوات الجزم والنصب التي تؤدي وظائف نحوية بحتة³.

1-2- الدّرس اللّغوي عند المحدثين الغربيين: لقد انعكس اكتشاف اللّغة الهندية القديمة

المعروفة باسم السنسكريتية في المدارس اللّغوية التي بدأت تُبرز في القرن التاسع عشر والعشرين، مما أدى إلى تأسيس جامعات جديدة في أوروبا وشمال أمريكا، ومن أشهرها ظهور الدوريات وهي معروفة في مكاتب الجامعات، "أما في علم اللّغة فقد أنجز كثيرون من علمائه في القرن التاسع عشر الأسس الحديثة له، ومنهم جريم (Grimm) وويتتي (Whitney) وماركس مولر (Ma Meller) وسويث (Sweet) وغيرهم من علماء اللّغة كان لهم الفضل في تشكيل فروع تخصصهم في علم اللّغة وتوسيع إطارها الذي مازال يدرس في الكتب اليوم"⁴، واهتم علماء هذا العصر بالدراسة التاريخية للغات الهندو أوروبية، كما أنّ "الفكر العلمي المسيطر على الدّراسات اللّغوية في

¹ - أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص73.

² - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص06.

³ - المرجع نفسه، ص07.

⁴ - عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، ص37.

ذلك العصر ينحصر في أنّ الدّراسات المقارنة للغات هي المفتاح لمعرفة التاريخ المبكر، وأنّ التغيير الذي يطراً على اللّغة هو حالة توقف للغة الأصلية أي انهيار أو تفكك من الأصل القديم الكامل¹، فقد كان القرن عصر الدراسة التاريخية والمقارنة للغات وبخاصة اللّغات الهندو أوروبية، وشهد تطوّراً في المفاهيم النّظرية والمنهجية الحديثة لعلم اللّغة التاريخي والمقارن كما اتجه البحث اللّغوي في هذه الفترة نحو المقارنة بين اللّغات المتشابهة وقد نتج عنه تصنيف اللّغات على أساس القرباب اللّغوية والخصائص المشتركة.

وقد "اعتبر عام 1786 العام الذي شهد أكبر حدث لغويّ ففيه قرأ وليم جونز (William Jones) القاضي بدار القضاء البريطاني في الهند بحثه المشهور أمام الجمعية الآسيوية الملكية (Royal Asiatic Society) في كالكتا، وفيه أكد ببراهين لا تقبل الشك العلاقة المباشرة التاريخية بين اللّغة السنسكريتية ولغة الهند القديمة، واللّغات اللاتينية واليونانية والجرمانية ولقد حدد هذا الإكتشاف البداية المطلقة لعلم اللسانيات التاريخي"²، فهذا العصر شهد تحوّلاً مناقضاً لتيار المنطقية، حيث انفكت الدّراسات اللّغوية عن الفلسفة والمنطق وذلك بنشأة المنهجين المقارن والتاريخي، وقد اهتم علماء هذا العصر بالحضارات الشرقية القديمة والهندية أيضاً، وتميز هذا العصر بأهم العلماء "قتميّز القرن التاسع عشر بأربعة علماء في اللسانيات وهم: دين راسك (Dane Rask) والعالمان الألمانيان جريم وبوب (F bopp) وهومبولت (W won H Hubolat)، وكان راسك وجريم الرائدان اللذين ترجع إليهما الدّراسات المقارنة والتاريخية لعائلة الهندو أوروبية، أما راسك وجريم وبوب أسسوا علم اللسانيات التاريخي"³. إنّ العصر الحديث بدأ في الغرب ويطلق عليه (عصر النهضة) وذلك في القرن الخامس عشر وحتى الثامن عشر وقد اتسعت الدّراسات اللّغوية في عصر النهضة، ويرجع إلى استعمار العالم الجديد ورحلات اكتشاف حول الأرض وإقامة المحطات التجارية والمستوطنات البعيدة عن أوروبا وإرساء البعثات التبشيرية، وإنّ اللسانيات الحديثة تميزت عن الأبحاث اللّغوية كونها نظرت إلى اللّغة نظرة وصفية تقوم على أساس الملاحظة المباشرة

¹ - عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، ص41.

² - المرجع نفسه، ص37.

³ - المرجع نفسه، ص37.

للظواهر المدروسة في فترة زمنية محددة وفي مكان واحد، "فقد ظهرت في العالم الغربي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي"¹، حيث اهتم الدارسون في بادئ الأمر بفرع من فروع المعرفة سمي بالقواعد و"يلاحظ المنتبع لتطوّر الفكر اللّغوي أنّ هناك علاقة وطيدة بين القدماء والإغريق"²، فالدراسات التي اهتم وعالجها الأوائل تم الاستفادة منها بطريقة أو بأخرى في عصر النهضة، فتطوّرت الدّراسات اللّغوية أو اللسانيات ما قبل دي سوسير اعتماد على تلك المعطيات القديمة التي أسس لها.

يعدّ دي سوسير (De Saussure) رائد الدّراسات اللّغوية الحديثة بحيث مهد طريقاً للسانيات الجديدة من خلال نشر كتاب "دروس في اللسانيات العامة" 1916م للعالم السويسري فردينان دي سوسير³، فقد تم نشر محاضراته التي قدّمها في جنيف منذ 1906م، التي لم تنشر إلاّ بعد موته سنة 1916م بعنوان دروس في الألسنة العامة (Cours de Linguistique Générale) من طرف تلاميذه ومن أشهرهم بالي (Bally) وسيشهاي (Sichhay)، وتسمّى هذه المدرسة بالمدرسة الاجتماعية السويسرية، وتدور أفكار دي سوسير ومبادئه اللّغوية حول هدفين:

الأول: تصحيح بعض الآراء الزائفة التي كانت تشيع عند التقليديين من اللّغويين.

الثاني: محاولة تخليص البحث اللغوي من تبعية للعلوم الأخرى، "وما اللسانيات حسب دي سوسير إلاّ جزءاً من السيمياء"⁴، بحيث توصل دي سوسير إلى أنّ اللسانيات من السميائيات، أي علم العلامات العام الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي تؤدي بالأعمال التبشيرية من أن تحمل معنى وتصبح في عداد العلامات، محددًا موضوع اللّسانيات في قوله "إنّ موضوع اللسانيات

¹ - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 07.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية: 2013م، ص 5.

* فردينان دي سوسير (Fredinand de Sausser) عالم لغوي سويسري، من أشهر علماء اللّغة في العصر الحديث حيث اتجه بتفكيره نحو دراسات اللّغات دراسة وصفية كان مساهمًا كبيرًا في تطوير عدد من نواحي اللّسانيات في القرن العشرين، ولقب (أبو اللّسانيات) توفي سنة 1913م.

⁴ - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 132.

الصحيح والوحيد هو اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها¹، وقد لخصت مهمّة اللسانيات عند دي سوسير في 3 نقاط:

1. "تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسرة اللغوية وإعادة بناء لغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك؛
2. تحديد القواعد الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات ومحاولة استخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كلّ الظواهر التاريخية الخاصة؛
3. تحديد نفسها أو ذاتها والتعريف بنفسها²، ولم تقف جهوده في هذا الحد.

"إنّ اللّغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلّا نظاماً من القيم المجردة، وتكمن قيمة الكلمة في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة، وقد جاء هذا اللساني بمفهوم القيمة (La Valeur) من الاقتصاد³، ففي البحث اللغوي الحديث تدرس اللغة دراسة علمية تعتمد على الواقع الحي المنطوق وهي لا يخص لغة بعينها بل يهتم باللغات كلها ويدرس اللغة لذاتها، وعلم اللغة الحديث يبحث اللغة بوصفها ظاهرة صوتية والكتابة تابعة ولا يمكن بحث الكتابة بمعزل عن الواقع اللغوي.

لقد تطرّق فرديناند دي سوسير بشكل خاص إلى ثلاثية اللغة واللسان والكلام، بحث "يرى فردينان دي سوسير أنّ الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية اللسان (Le langage) واللغة (La langue) والكلام (La parole)⁴. لقد توصل دي سوسير بعد تعمقه في البحث إلى تحديد الفروق القائمة بين هذه الثلاثية فرأى أنّ اللّغة هي الرمز اللّغوي والمظهر الذهني اللسان الجماعي للنشاط اللغوي المشتمل على جانبي اللفظ والمعنى، وتتمثل دراسة هذا النظام في أمرين الأول دراسة عناصره الأولية أي جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وعلاقة كلّ عنصر باخر لذلك يعد دي سوسير الأب الحقيقي لعلم اللّغة البنيوي أو التركيبي لأن الكشف عن

¹ - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 135.

² - المرجع نفسه، ص 129.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - المرجع نفسه، ص 123.

النظام يعني اكتشاف البنية، والثاني: يتنوع منهج دراسة هذا النظام اللغوي إلى نوعين، النوع الأول منهج وصفي أنّي ثابت الذي يدرس اللّغة من جميع جوانبها أو من جانب واحد أو أكثر في فترة زمنية محددة، والنوع الثاني منهج تاريخي تعاقبي متحرك ويسمى بـ (الديناميك) ويهتم بتتبع التحوّلات والتغيرات التي تطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الحقب أو المراحل الزمنية المختلفة التي تقوم بتفسير هذه التحوّلات.

ثم انتقل إلى ثنائية الدال والمدلول (Le Signifie et Signifiant) قال دي سوسير " أنّ اللّغة أصوات يستعملها الإنسان للتوضيح عن المفاهيم والأشياء"¹، بمعنى أنّ الدليل اللّغوي المؤسس للغة هو عبارة عن ذلك اللفظ الدال على شيء أو معنى معين ركيزته المادية (الصوت)، "فالدال هو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما، والمدلول هو التصور أو الشيء المعنوي"²، وتعتبر ثنائية الدال والمدلول أو العلامة اللغوية من بين النتائج التي توصل إليها دي سوسير من خلال دراسته للغة باعتبارها ظاهرة مشتركة بين بني البشر، أي أنّ اللغة تتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها تسمى بالعلامات اللغوية أو اللسانية أو الرموز اللغوية، وتتكون هذه العلامات اللغوية من صورة سمعية تتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع من جهة ومفهوم أو متصوّر من جهة أخرى، وهو مجموع السمات أو الميزات الدلالية التي تحيل عليها اللفظة أو الكلمة.

ومنه فإنّ نتاج الصوتي بمفرده لا يكون العلامة اللّغوية لأنّ الأصوات تبقى مجردة، كما أنّ السمات الدلالية إن عزلناها على الأصوات والألفاظ التي تدل عليها تبقى معطى مجرد بعيداً عن تأسيس أو بناء العلامة اللّغوية أو اللسانية لأنّ العلامة اللسانية تجمع بين الصورة والمعنى وبين السمع والمفهوم.

وللإشارة أنّ دي سوسير استخدم الرياضيات، ورأى أنّ استخدامها ضرورة في عملية الدّراسة اللّغوية، وأنّ معظم أنصار المدرسة اللّغوية في أوروبا وأمريكا تلامذة العالم أبو اللسانيات اللّغوي الشهير دي سوسير.

¹ - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص74.

² - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص127.

2- الدرس اللّغوي عند العرب قديماً وحديثاً:

اللغة العربيّة كغيرها من اللّغات البشرية محكومة بعوامل التغيير والتطوّر الذي يصيب جميع اللّغات، فاللّغة موجودة بوجود الإنسان في هذا الكون، ولما اهتدى الإنسان إلى الكلام تمكن من الوصول إلى أكثر أشكال الاتصال فاعليّة وبوجود المنظومة اللّغوية الشفاهية تكون الإمكانية الأولى للتعبير الثقافي فإنّ "اللغة والفكر وجهان لعملة واحدة، فلا بد من لغة يعبر بها ولا بد من فكر حتى يطورها"¹، ونفهم من هذا أن اللّغة والفكر متكاملان، فلا وجود للغة دون الفكر ولا وجود لفكر دون لغة للتعبير عن أفكار الإنسان، فنجد أبحاث المصريين اتجهت إلى عدّة فروع من الدّراسات اللّغوية فدرس بعضهم الآثار الأدبيّة اليونانية القديمة دراسة فيلولوجية، كما اتجه البعض إلى الدّرس التّحوي وفريق ثالث اتجه إلى وضع المعاجم وتركزت جميعها في الإسكندرية، "أما الدّراسة الفيلولوجية فقد وجدت في الإسكندرية في وقت مبكر جدّاً، وكان الهدف منها تصحيح النصوص المكتوبة وتفسيرها والتعليق عليها"²، ولكن بالرغم من أنّ اللّغة المصرية القديمة بدأت في الظهور منذ أكثر من 3400 ق.م، إلّا أنّ الكتابات المبكرة كانت عبارة عن أسماء وكتابات قصيرة، لذا يمكننا القول بأنّ اللّغة المصرية في العصر القديم بدأت منذ حوالي عام 2000 ق.م، أي مع بداية عصر الدولة القديمة واستمرت حتى عام 2100 ق.م، واصطلح على هذه المرحلة (اللّغة المصرية في العصر القديم)، أما المعاجم فقد قيل أنّ "أقدم معجم معروف لنا هو معجم (Appaloumas) السوفسطائي وكان موجوداً في الإسكندرية في عصر أغسطس"³، واهتم المصريون بالدّراسة اللّغوية كما اهتموا بالمعاجم وقد حدد بعض الباحثين تاريخ اللّغة المصرية إلى خمس مراحل هي:

- المرحلة الأولى: اللّغة المصرية في العصر القديم وهي الاسم الذي أطلق على المرحلة

الأقدم في تاريخ اللّغة فالكتابات المبكرة كانت عبارة عن أسماء وكتابات قصيرة؛

¹ - أبو عبد الرحمان حماد، العلاقة بين اللّغة والفكر، دط، دار المعرفة الجامعية: 1885م، ص7.

² - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، عند العرب، ص61.

³ - المرجع نفسه، ص63.

- المرحلة الثانية: كانت في العصر الوسيط، وهي تمثل الكلاسيكية أو عصر الفصاحة اللّغوية في تاريخ اللّغة المصرية وتعتبر من المراحل الأكثر تطوّرًا؛

- المرحلة الثالثة: هي اللّغة في العصر المتأخر، وهي المرحلة التي تحتل مرحلة اللّغة للتحدث والكتابة بعد 1600 ق.م، وتعرف هذه المرحلة في الوثائق التجارية والخطابات من عصر الدعامة حيث ظهرت فيها الكثير من المفردات الدخيلة على اللّغة المصرية؛

- المرحلة الرابعة: سميت بمرحلة الديمقراطية وهي متأخرة، بدأت حوالي القرن الثامن ق.م، وظل استخدامها حتى القرن الخامس الميلادي.

- المرحلة الخامسة: هي مرحلة الكتابة القبطية، حيث ظلت لغة التخاطب بين المصريين أكثر من ألف عام والتي انحدرت من اللّغة المصرية القديمة.

أما الدّراسات اللّغوية فقد انعدمت في تلك الفترة وذلك لقوله موانان: إنّهُ عند اطلعنا على الأثرية المصرية فإننا لم نجد شيئاً تحت عنوان مدرسة أو تعليم، أو عمّا كان المصريون يعرفون عن لغتهم، أو عمّا كانوا يدرسونه¹، فلم تكن الدراسة متاحة في هذا الميدان فكانت فقيرة من ناحية الدراسة اللّغوية، ولكن هذا لا ينفي الجهود التي قدموها للكتابة.

"اللّغة العربيّة اللّغة الأمّ لم يكن المجتمع الجاهلي في حاجة إلى دراسة اللّغة أو روايتها، حيث كان على لسان لعربي فطرة وكان صدره وعاءً لها، وكانت الوسيلة التي بها يفاخر بأمجاد قبيلته"²، كان فقد العرب في العصر الجاهلي يتفننون في لغتهم بالفطرة، وقد بدأ بجمع اللّغة العربية بعد مجيء الرسالة الإسلامية ونزول القرآن الكريم، "ولما جاءت الدعوة المحمدية اتفق الناس حولها لفهم رسالة الإسلام التي نزلت باللسان العربي المبين، وكان عجزهم وتحدي القرآن

¹- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، الجزائر: 2005م، ص03.

²- صالح بلعيد، مصادر اللّغة، ط4، دار هومة، الجزائر: 1994م، ص25.

لهم مدعاة إلى البحث فيه لفهم أسراره والعمل على نشره"¹، فكان دافعهم الوحيد فهم وكشف أسرار القرآن المعجز والرسالة المحمدية.

فلم تولد اللّغة العربيّة كاملة فقد مرّت كغيرها من اللّغات بعدّة مراحل فقد

(1) كانت العربية في البداية مزيجًا من اللّهجات وتعود بدايتها إلى لهجتين:

1- لهجة قبائل بني عدنان في شمال الجزيرة العربية؛

2- لهجة فحطان (الحميرية) وقد أفادت العدنانية من الحميرية وصار عنها حتى تغلب عليها.

(2) بدأت عند اجتماع القبائل واختلاط بعضها ببعض في الحروب والحج والأسواق وهنا كان لقرش السيادة الدينية، حيث كانت تأخذ من لغات الشام واليمن وفارس وما تدخله في لغتها بعد تهذيب متقن وزادت ثروتها"²، فلم يكن للعرب درس كغيرهم من الأمم السابقة كاليونان والهنود وغيرهما إلا بعد نزول القرآن الكريم، فقد احتاجوا مع نزوله معرفة معاني ألفاظه حتى يتم لهم فهم آياته، وكان طلبهم لمعاني هذه الألفاظ عند مختلف القبائل العربيّة وبالخصوص في أشعارها التي جسدت صور الحياة في شبه الجزيرة بعد مجيء الإسلام، "فقد حصل تغيير جذري في الوضع اللّغوي بعد اختلاط العرب بغيرهم بظهور الإسلام وانتشاره خارج شبه الجزيرة"³، فاختلاط العرب الفصحاء بالعجم أدّى إلى ظهور لهجات أخرى.

(3) نشأة الرواية اللّغوية: كان المجتمع في العصر الجاهلي لا يتقن شيئاً، بحيث "كانت

القبائل كأنّها سجل زمني في إحصاء الأخبار والآثار"⁴، أي كان مجتمعاً أمياً إلا أنّ ظهر ذلك الدين الإسلامي فأصبحت اللّغة دافعاً للنشاط اللّغوي وذلك للبحث وكشف أسراره ومعاني مفرداته.

¹ - صالح بلعيد، مصادر اللغة، ص25.

² - المرجع نفسه، ص26.

³ - عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دط، الجزائر: 2007م، ج1، ص25.

⁴ - صالح بلعيد، مصادر اللغة، ص26.

4) تفسير القرآن: لقد جاء القرآن الكريم معجزاً بألفاظه من مجاز وألفاظ غريبة، مما دفع بالعرب إلى البحث فيه من أجل دعم آياته وما جاء فيه من مجاز الذي كان دافعاً للبحث المستمر في الشعر القديم للتأكد من عدم الخروج عن الإستعمالات الحقيقية أو المجازية التي ألفتها العرب في كلامها إلى جانب بعض التراكيب القرآنية المختلفة كالتقديم والتأخير والحذف والإضمار¹، ومنه فإن القرآن الكريم كان عنصراً فعالاً في ترقية اللّغة العربيّة، أسهم في جمعها وترقيتها والحفاظ عليها، فلم يؤثر عند العرب أي نوع من الدّراسات اللّغوية قبل الإسلام، ولهذا فهم متأخرون زمنياً عن كثير من الأمم²، فندرك أنّ نشأة الدّرس اللّغوي عند العرب كان مصاحباً لنزول القرآن والسعي إلى حفظه وطلب فهمه لأنه أصبح كتاب شرعهم. ويبدو أن كثير من المحاولات الأولى للدّرس اللّغوي التي تمت في أماكن مختلفة من المعالم كانت مرتبطة بالدين والعقيدة، وبالخصوص في أشعارهم التي جسدت صورة الحياة في شبه الجزيرة، إذ يقول السيوطي (ت 911هـ)، "إنه منذ منتصف القرن الثاني للهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني"³، كما حرص كثير من علماء العرب على جمع الغريب في القرآن الكريم أمثال ابن عباس (ت 69هـ)، وأبي الأسود الدؤلي واضع النحو (ت 69هـ) الذي جمع هذه المفردات وشرحها، ويعتبر أبي الأسود الدؤلي أول من علم الدرس النحوي وواضع قواعده، وكاشف أسرارها في البنية والأسلوب، فكانت محاولاته هي ضبط المصحف بالشكل، "ويأخذ صبغاً يخالف المداد فيضع نقطة فوق الحرف إذ رآه يفتح شفتيه، وتحت الحرف إذ رآه قد خفض شفتيه وبين يدي الحرف إذ رآه يضع شفتيه، أما إذا أتبع الحرف الأخير عنه فينقط نقطتين فوق بعضهما، أما الحرف الساكن فقد تركه"⁴، ثم تم اختراع علامة التشديد وغيرها، وكلها تتمحور حول لغة القرآن وبعد أن فرغوا منها اتجهوا إلى علوم أخرى كاللغة و النحو وغيرها.

¹ - صالح بلعيد، مصادر اللّغة، ص 26.

² - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 76.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - المرجع نفسه، ص 10.

ومن أكثر القضايا المهمّة التي شغلت تفكير العرب هي نشأة اللّغة إذ ورث العرب التفكير اليوناني القديم مفهومي الطبيعة والعرفية الذين دار حولهما جدال ونقاش كبيرين لزمّن طويل فانشطروا إلى فريقين: فريق منهم ينتصر للفكرة الطبيعية الذاتية، وفريق ينتصر للاتفاق والاصطلاح¹، وفريق ينادي بفطرة اللّغة أي يتكلّم اللّغة بالسليقة وفريق ينادي بالعكس، فقد اعتمدوا أولاً على طريقة جمع اللّغة وهو ما يعرف (بمتن) وقد تم ذلك عن طريق المشافهة والحفظ نظراً أن في القديم انعدمت وسائل الكتابة، وكانت هذه الأخيرة عشوائية دون منهج وترتيب للمادة المجموعة "كان في هذا العصر يدونون المفردات حيثما اتفق وكما يتيسر لهم سماعها"²، فقد كانوا يصطلحون حسب الأرضية التي تتأخّ لهم دون أي ترتيب أو منهج مسبق.

وفي الحقيقة أنّ المفهوم العام الذي قُدم للغة لم يكن وارداً المفهوم إلّا بعد نهاية القرن الثاني الهجري، وأنّ الأصل في الدلالة عليه هو ما استعمله القرآن الكريم (لا توجد فيه كلمة أخرى لهذا المدلول غير اللسان والشعر الجاهلي والإسلامي، وما نقل من كلام النحويين قبل وفاة سبويه (ت 180هـ)، وكلّ ما ألفه في تلك الفترة في العربية والفقهاء والحديث وغير ذلك من العلوم الإسلامية، فلا يوجد فيها إلّا لفظ (اللسان) وبالتالي كلّما استعملت كلمة (لغة) فيها كانت تدل على الكيفية الخاصة التي يمتاز بها قوم عن قوم عرباً كانوا أو عجماً³، من هنا سبق أن لفظ اللّغة كان يطلق قديماً على اللسان وهو الشائع، والمستعمل في الكثير من المجالات، وإن استعمل لفظ اللّغة فإنّه كان يدل على شيء خاص يميز بها قوم عن غيره سواء عرب أو من غير العرب.

وبعد ذلك انتقل العرب إلى جمع المادة بحسب الموضوعات، مع اعتماد طرائق مختلفة في طريقة التصنيف والتبويب والتقييم، لتأتي في النهاية على شكل رسائل منفصلة كما اتجه البعض إلى تدوين الشعر الجاهلي، وكل هذا أدى إلى ظهور المعاجم اللغوية.

¹ - عامر بن شتوح، الجهود اللسانية عند مازن الوعر، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2014، ص 08.

² - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 11.

³ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر: 2007م، ج 1، ص 82.

أما بالنسبة الدّرس النحوي فقد جاء مباشرة بعد جمع المادة أي أنه جاء متأخراً، والنحو هو بمثابة تععيد لقواعد اللّغة وتأسيسها ووضع نظريات التي تحكم هذه القواعد، كما قيل أنّ "اللّغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النّحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللّغوي ويقيس عليه ومثالهما المحدث والفقهاء، فشأن المحدث نقل الحديث برمته ثم الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ويبسط علله ويقيس عليه الأشباه والأمثال"¹، ووظيفة الفقيه البحث في التراكيب، كما يختص بما يربط داخل الوحدات المكونة للجملة، وله علاقة وطيدة بالصرف حيث أطلق عليه العلماء عبارة واحدة وهي (قواعد اللّغة) والقول الذي أجمع عليه العلماء أن الصرف إن هو إلا خطوة ممهدة للنحو، أو هو مرحلة أولى منه ومن ثم لا يجوز الفصل بينهما إلّا بقدر وفي أضيق الحدود إذ اقتضت الحاجة إلى ذلك²، قد تم ذلك في النصف الثاني من القرن الهجري وخير مثال على ذلك ما قام به اللغويون العرب كما سبق ذكره.

5- تيقظ النزاعات القومية: كانت دولة الأمويين كما يقول الجاحظ (ت 255هـ) دولة أعرابية نظراً لعصبته للعرق العربي واتخذت هذه العصبية ألواناً شتى "حيث كانت الرواية اللّغوية وسيلة لها إذ حاول الأمويون إبراز محاسن العرب أصبحت تطلب غاية في حدّ ذاتها، بعد ما كانت تطلب لفهم القرآن الكريم"³، إذ اعتبر العرب القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة، وهو المصدر الذي الوحيد لم يجد أية معارضة فوقفوا عليه واستشهدوا به، كما كان بمثابة المصدر الذي يرتوي منه الشعراء والبلغاء والحكماء وغيرهم.

فقد جاء الإسلام ونزول القرآن في المستوى الأعلى من الفصاحة والبلاغة، لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]، وبعد دخول غير العرب الإسلام كان لا بدّ للمسلمين غير العرب من تعلم هذه اللّغة والإلمام بها، لا سيما أن بعض شعائر الإسلام يجب أن تؤدّى باللّغة العربية، وأن تلاوة القرآن مباحث يتقرب بها المسلم إلى ربّه، بالإضافة إلى اختلاط المسلمين

¹ - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص11.

² - كمال محمد بشر، دراسات في علم اللّغة، ط9، مصر: 1916م، ص13.

³ - صالح بلعيد، مصادر اللّغة، ص26.

ومعاملتهم مع الأجناس الأخرى، ولهذا لا بدّ من لسان يساعدهم على تمتين الروابط بينهم، وكان لسان العرب هو المثل الأعلى، ومنه بدأت السليقة تضعف وبدأت آثار الاختلاط تظهر سلبيا على العربية، وبدأ اللحن يتفشى على ألسنة العرب أنفسهم، وكانت الفتوحات الإسلامية وتوسع الحدود عاملاً وسبباً في شيوع اللحن، وكان لشيوعه من الأسباب التي دفعت إلى نشأة الدّراسات اللّغوية العربيّة ولاشك أنّ العامل الديني هو العامل المركزي، فالخوف على لغة القرآن وليس على القرآن نفسه، كما يعتبر العامل القومي من العوامل التي ساعدت في الاهتمام باللّغة العربيّة، ويتمثل في حب العرب للغةهم وغيرتهم.

اللّغة التي استعملها النحاة القدامى لغة معقدة وغامضة لاستنادهم إلى المنطق والفلسفة في صياغة التعابير، فلم يكن لهم منهج يسيرون عليه والمنهج الوحيد الذي كان هو منهج المتكلمين، هو ليس لديهم معرفة بالمناهج والذي نتج عنه خلاف بين المدرستين (البصرة والكوفة) في المسائل النحويّة واللّغوية.

لقد شعر عدد من الباحثين العرب بالثقافة الغربية "إذ بدأت بواكير المنهج الوصفي في الظهور إلى ساحة العربية في فترة اتصال العرب بالغرب وذلك عن طريق البعثات، وقد حدد هذه الفترة بأواخر الأربعينات بعد أن بدأ المبعوثون إلى جامعات الغرب من مصر والعالم العربي يعودون إلى بلادهم"¹، وهنا يظهر تأثر الدّراسات العربيّة بالدّراسات الغربيّة جلياً في الكثير من كتاباتهم وخاصة في مصر، حيث ظهرت مجموعة من المؤلفات في نهاية القرن التاسع عشر تدعوا إلى مواكبة التطور الحاصل في الغرب.

وتواصلت جهود اللغويين العرب في تأليف في مجال اللسانيات العربيّة رغبة في تطبيق المناهج الغربية على لغتهم، وتجلت مظاهر الدّرس اللّغوي العربي في بعض المحاولات التي جاءت في عصر النهضة العربية، وقد كان الهدف منها وصل الدّراسات العربيّة بالبحوث الغربية الحديثة، حيث تم عرض النظريات الغربية من طرف اللغويين العرب التي تأثروا بها.

¹ - سامي محمد أمين لعوامر، الوصفية في البحوث اللسانية العربية الحديثة جهود تمام حسان نموذجاً، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بيسكرة، 2014/2015، ص13.

تعددت الآراء والمواقف بين اللغويين العرب في تصورهم للدّرس اللّساني بين مؤيد لهيمنة الفكر اللّساني الغربي ومعارض له، فبعد أن كانت اللّغة العربيّة عند القدماء شيئاً مقدساً حيث لقيت صعوبة تقبل هذا التّغيير أو التّجديد الحاصل، فتأثر البعض بالنظريات اللسانية المعاصرة.

وجد النّحاة الجدد ما يبين الفرق بين مجال الفيلولوجيا (La philology)، الذي كان تعاني منه اللّسانيات العربيّة بالمفهوم العربي وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القديمي أمثال "عبد الواحد وفي الذي يرجع مصطلح الفيلولوجيا بفقّه اللّغة، ويمكن أن يكون هذا الخلط نتيجة تأثر الفكر اللّغوي العربي آنذاك ببحوث المستشرقين الألمان في نمط التفكير الفيلولوجي"¹، وذلك قبل أن يتم تحديد مناهج علم اللّغة وفقه اللّغة، ونتيجة هذا الخلط كانت "دراسة العلاقات التاريخية بين العربيّة وبين سائر اللّغات السامية ودراسة المفردات على أساس تاريخي"²، وما نتج أيضاً عن خلط الفكر اللّغوي العربي الجديد ما يظهر جلياً في وضع المصطلح والفوضى التي أعقبت ذلك الذي تعتبره داء أتعبها كثيراً.

نتيجة الخلط الذي صاحب الفكر اللّغوي العربي الجديد ما يظهر جالياً في مصطلح اللّسانيات (Linguistique)، تعددت لها المسميات فمثلاً كانت مصر تستعمل مصطلح (علم اللّغة) ومصطلح (الألسنة) الذي كان شائعاً في تونس أما الجزائريون يصطلحون على اللّسانيات.

إنّ المصطلح اللّساني يحدد هوية المصطلح باعتباره تقييداً له بكون لسانيات يمكن أن يكون مضلة بحثية تضم تحت جناحها أعمالاً تبحث في المصطلحات اللّسانية، وهذا يعني أنّه مرتبط بحقل علمي حديث وهو (علم اللسان) أو (اللّسانيات)، إذن المصطلح اللّساني هو ذلك الدال الذي يعبر عن مفهوم لساني (لغوي) بطريقة موضوعية علمية دقيقة بعيداً عن الذات.

ومن القول، التأكيد أنّ اللسانيات الحديثة علم جديد ظهر في حقل الدّراسات اللّغوية العربيّة وبالتالي فإنّ مفاهيمه الاصطلاحية وافدة عليها أيضاً إلاّ أنه قد اختلف حول تسمية هذا العلم مع أنّها أهم وحدة اصطلاحية أساسية في حين "يطلق على المصطلح في اللغات الأوروبية المختلفة

¹ - سامي محمد الأمين لعوامر، الوصفية في البحوث اللسانية العربيّة الحديثة جهود تمام حسان نموذجاً، ص16.

² - نفس المرجع، الصفحة نفسها.

كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء، وهي الكلمة (Term) في الإنجليزية والهولندية والدنماركية والنرويجية والسويدية (Terminus) أو (Term) في الألمانية و (Terme) في الفرنسية و (Términe) في الإيطالية و (Ternino) في الإسبانية و (Termino) في البرتغالية و (Termin) في الروسية والبلغارية والرومانية والسلوفكية والتشيكية والبولندية (Terni) في التيلاندية، وهذه الكلمة المشتركة في اللغات الأوروبية تجاوزت الإطار اللغوي القومي، وعدها بعض الباحثين مثلاً جيداً للعالمية في داخل الحضارة الأوروبية¹. ولعلّ المشكل الرئيس الذي يشكو منه المصطلح العربي تعدد هو المصطلحات لمسمى واحد، وتعدد المفاهيم لمصطلح واحد، وهذا راجع إلى اللّغة العربيّة في حدّ ذاتها بمعنى الازدواجية وتعدد اللّهجات وثرء العربيّة بالمفردات، في حين عرف بن محمد الجرجاني (ت 816هـ) الاصطلاح على النحو التالي "هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينها أو مشابهتهما في وصف أو غيرها"²، وكلّ هذا نتيجته صعوبة تقديم اللسانيات العربية بمفهومها الحديث للقارئ العربي.

وفي العصر الحاضر ظهرت صيحات قوية مما سبق تشكو من صعوبة المصطلح والنحو العربي، مما حفّز الباحثين المعاصرين نحو تيسير قواعد اللّغة العربيّة لهذا بدأت أوائل القرن العشرين محاولات فردية كردّ فعل من بينها محاولات الأستاذ حفصي ناصف (ت 1918م)، الذي ألف كتب للمدارس الابتدائية والثانوية، والتي لم حاجزاً أيضاً أمام محاولة بعض المحدثين العرب من إعادة إحياء النحو العربي وتقديمه بمفهومه الجديد أمثال محاولة إبراهيم مصطفى (ت 1962م)، الذي قال في مقدمة كتابه كم أطمع أن أغيّر منهج البحث النحوي للغة العربية وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو، وأبدلهم منه أصولاً سهلة يسيرة تقربهم من العربيّة وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها"³، فنحاول ملامسة التجديد وتيسير النحو، بالإضافة إلى محاولة فصل العربيّة من المنهج الفلسفي والمنطقي وتخطي مرحلة البحث عن القواعد والعلل، وجهود إبراهيم

¹ - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 09.

² - المرجع نفسه، ص 10.

³ - سامي محمد الأمين لعوار، الوصفية في البحوث اللسانية العربية الحديثة جهود تمام حسان نموذجاً، ص 17.

أنيس (ت 1977م) الذي فرق بين علمي الفونتيك واصفا بأنه الأصوات الإنسانية والفونولوجيا (Phonology) العناية بأثر الصوت اللّغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه.

ولاننسى المجمعات العربيّة التي أنشأت أمثال مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة لحماية اللّغة العربيّة، ومن أهم أعماله تأليف معجمًا موجّهًا للأطفال قبل سن التّمدرس تحت عنوان (معجم الرصيد اللّغوي)، واهتم كثيرًا بتطوير مجال المعلوماتيّة، بالإضافة إلى منهجيّة أحمد الأخضر غزال في وضع المصطلح (ت 2008م)، ومن أهم الوسائل التي اعتمدها هي (التعريب)، كان يدعو إلى التعريب الشامل في كل الأوطان العربيّة ويقول بأنه ضروري لمواكبة التّطور العلمي التي تقوم على تطوير المنهجية التكنولوجية والعلمية التنظيمية، ومن الوسائل أيضًا التي اعتمدت في وضع المصطلح (الترجمة)، أي ترجمة المصطلحات إلى اللّغة العربيّة (المجاز) هو نقل معنى لفظ من موضعها الأول إلى معنى آخر في الموضع الثاني ليحمل معنى آخر مغايرًا للأول أي الانتقال من المعنى العام إلى الخاص (التوليد) هو كل ما هو جديد (الاشتقاق) وينقسم إلى (الاشتقاق الأكبر) هو أن تشتق من الكلمة الأصليّة عدة كلمات بواسطة تقليب الحروف بعضها البعض مثل: كتب، بكت، (الاشتقاق الكبير) أن تشتق من كلمة أصليّة عدّة ألفاظ بزيادة حروف في البداية أو الأخير أو في الوسط، مثل: كتب، كتاب، مكتبة (الاشتقاق الكبّار) وهو ما يسمى بالنحت اختزال لفظتين في كلمة واحدة تدل على معنى.

ومن الوسائل أيضًا الترجمة التي اهتم بها الجاحظ والتي اعتمد عليها الكثير في ترجمة العلوم كالفيزياء والكيمياء وغيرها، بالإضافة إلى منهجيّة عبد الرحمان الحاج صالح (ت 2017م).

خلاصة الفصل:

إنّ العلماء اهتموا باللّغة منذ القديم، ودليل ذلك ظهور الدّراسات اللّغوية التي مهّدت الطريق للّسانيات التي أتى بها دي سوسير والذي بدوره مهّد الطريق للّغويين الذين واصلوا في ما تركوه، وأضافوا الجديد سواءً عند الغربيين أم عند العرب، مما أدى إلى زيادة الثّورة اللّغوية على مرّ العصور بكثرة الكلمات والمصطلحات، وتطوّر الدّلالات والمفاهيم ما يتّواجد ويستحدث منها وصولاً إلى ما عليه اليوم.

الفصل الثاني:

عبد الرَّحْمَنُ الْحَاجُّ صَالِحٌ وَجُهُودُهُ اللَّغَوِيَّةُ.

تمهيد

- 1- التعريف بالأستاذ عبد الرَّحْمَنِ الْحَاجِّ صَالِحٍ.
- 2- جهود الأستاذ عبد الرَّحْمَنِ الْعِلْمِيَّةُ وَاللِّغَوِيَّةُ.
- 3- آراؤه ومواقفه من بعض القضايا اللِّغَوِيَّةِ.

تمهيد:

عبد الرحمن الحاج صالح علم من أعلام الفكر اللساني في الجزائر، لقب بـ (أبو اللسانيات) و(الرائد في لغة الضاد)، أحدثت جهوده أثراً كبيراً في القارئ العربي عامة والقارئ الجزائري على وجه الخصوص، وذلك نظراً لما أسهم به في تطوير وترقية اللغة العربية.

1- نبذة عن عبد الرحمن الحاج صالح:

ولد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في 1927م¹، في عائلة معروفة بالعلم والجاه، نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر، درس بداية في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروساً باللغة مساءً في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، درس الطب، وفي 1954م توجه إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب ولما كان يتردد على جامع الأزهر، كان يحضر بعض دروس اللغة العربية، فتحول اهتمامه إلى الدراسات اللغوية المعاصرة، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال اطلاعه على كتاب سيوييه خاصة، ولم يستطع أن يكمل الدراسة في مصر فالتحق بجامعة بوردو (Bordeaux) بفرنسا²، أين تحصل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة باريس (السوربون). وفي سنة 1961م كان أستاذاً بجامعة الرباط وبعد عودته إلى الجزائر عُين مديراً لمركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، ثم رئيساً للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م، وهو عضو في المجامع: دمشق، وبغداد وعمان والقاهرة، ويشرف على مشروع الذخيرة العربي. كما شغل عدة مناصب علمية وإدارية منها³:

- مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر؛

- عين رئيس للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000 م؛

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (ورقة الغلاف).

² - سليمان بوراس، النظرية الخليلية مفهومها ومبادئها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع5، الجزائر: 2018م، ص242.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دط؛ الجزائر: 2012م، (ورقة الغلاف).

- عضو في المجامع اللغوية العربية وهي: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة؛

- مشرف على مشروع الذخيرة العربية الدولي.

ولكن بتاريخ 5 مارس 2017م توفي العلامة عبد الرحمن الحاج صالح تاركاً خلفه إرثاً لغوياً وعلمياً زاخراً امتلأت منه المكتبة العربية بشكل عام.

تَميز عبد الرحمن الحاج صالح بفكره اللساني، حاول قراءة التراث العربي من وجهة مغايرة عن غيرها من الدراسات اللسانية، حيث تنوعت اهتماماته العلمية واللغوية فشملت مجالات مختلفة، وهي كثيرة ومعاصرة في ميادين شتى منها:

2- الجهود العلمية واللغوية لعبد الرحمن الحاج صالح:

2-1- مشروع الذخيرة اللغوية: يعتبر الحاج صالح صاحب أهم مشروع علمي حضاري فكري لغوي تعمل الدول العربية على إنجازه، سماه الذخيرة العربية أو الأنترنيت العربي، باعتباره أول من تفتن لفكرة الذخيرة كمشروع عربي، حيث سيكون مرجعاً رئيساً في البحوث اللغوية والعلمية خاصة على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم، واستثمار وسائل التكنولوجيا الحديثة وغير ذلك.

بدأ بإقناع المنظمات والمؤسسات الدولية بأهمية المشروع، وأولى فكرة عرضها في مؤتمر التعريب الذي انعقد بالعاصمة عمان سنة 1986م، كما عرضها في المجلس التنفيذي للمنظمة والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988م، حيث وافق أعضاؤه على تبنيه في حدود إمكانيات المنظمة¹، وقد نظمت جامعة الجزائر أولى ندوة للمشروع في سنة 1991م، بالاتفاق مع هذه المنظمة التي شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية، وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل وكيفية المشاركة فيه، ومنه تقرر تنظيم ندوة ثانية بدمشق تُجمع فيها المؤسسات الراغبة في إنجاز المشروع في سنة 1995م، ولكن لم يحصل ذلك².

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص395.

² - المرجع نفسه، ص396.

وكما انعقدت ندوة أخرى للمشروع في الخرطوم في ديسمبر 2002م، باستضافة جامعة الخرطوم، وخرجت بقرارات وتوصيات، أهمها تغيير تسمية المشروع بـ (مشروع الذخيرة العربية)، بعد أن كان يسمّى بـ (مشروع الذخيرة اللغوية العربية)، فالمشروع وإن كان في أصله لغويًا، إلا أنه يتجاوز الجانب اللغوي لشموليته، إذ يستفيد كل واحد من البنك الآلي في أي علم من العلوم¹.

وبتاريخ 27، 28 جوان 2009م تم تنظيم اجتماع في الجزائر ضم ممثلي جميع الدول العربية، وهيأة جامعة الدول العربية من أجل تبنيها للمشروع بشكل رسمي نظرًا لأهميته العلميّة والفكريّة والحضارية، وقد عيّن عبد الرحمن الحاج صالح رئيسًا لمشروع الذخيرة اللغوية فكان مقره بالمجمع الجزائري للغة العربيّة، وأعجبت كثير من الدول والهيئات العلمية بالفكرة، وانطلقت في حيازة الكتب والمؤلفات ذات الصلة بالتراث اللغوي العربي بشكل منظم وفق الهيئة العليا للمشروع².

والمقصود بالذخيرة هو بنك آلي من النصوص العربية القديمة والحديثة مما أنتجه الفكر العربي فهو ديوان العرب، حيث سيكون آليًا أي محسوبًا على شبكة الأنترنت، فهو بنك نصوص لا بنك مفردات أي ليس مجرد قاموس بل مجموعة من النصوص مندمجة حاسوبيًا ليتمكن الحاسوب من المسح لكل النصوص دفعة واحدة أو جزء منها، كما تتصف المعلومات بالشمولية وسهولة الحصول عليها واشتمالها على الاستعمال الحقيقي للغة العربيّة عبر العصور وعبر البلدان العربيّة المختلفة³، حيث سيكون هذا البنك الآلي تحت تصرف أي باحث في الوطن العربي وخارجه الذي لا يستغني عنه، ومنبعا للكثير من الدراسات في العلوم الاجتماعية وتاريخ الأفكار والنظريات وغيرها، والتعريف الواسع والعميق للتراث العربي.

ولهذا البنك الآلي جانبان مهمّان⁴:

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ج1، ص396.

² - عبد الحليم ريوقي، أهداف مشروع الذخيرة العربيّة في المستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي، مدونة اللغة والأدب، <http://elceyekh.plogspot.com/blog-post2130>، يوم 2019/05/26م، على الساعة 23:28.

³ - محمد الشريف قاهر: من أخبار مشروع الذخيرة العربيّة، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر: ديسمبر 2005م، ع2، ص263.

⁴ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ج2، ص153.

1_ الجانب اللغوي: فهو (ديوان العرب) لأنه يمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية القديم

والحديث، من خلال العديد من النصوص الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها.

2_ الجانب الثقافي: يتعلق هذا الجانب بجميع الميادين العلمية والتقنية والتاريخية

والاجتماعية وغيرها، بحيث يمكن للباحث الحصول على أية معلومة من المعلومات المتعلقة بهذه الميادين.

يهدف مشروع الذخيرة العربية إلى¹:

- انشاء بنك آلي يحتوي على النصوص العربية القديمة والحديثة وخاصة التراث الثقافي، وما أفرزته من إنجازات فكرية في الوقت المعاصر، وكذلك الإنتاج العلمي العربي في كل مجالاته، يعتمد على وسائل التكنولوجيا الحديثة، حيث يتم تخزين وحيازة كل ما له صلة بالتراث اللغوي العربي.

- الذخيرة كبنك معلومات آلي يهدف إلى تمكين الباحث العربي في مختلف المجالات ويمكن الحصول على المعلومات التي يحتاج إليها في أبحاثه بشكل سريع بفعل الكيفية الآلية، حيث سيجد أمهات الكتب الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها؛

- الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات فإنها ستضم العديد من المعاجم نذكر منها²: المعجم الآلي الجامع للألفاظ العربية المستعملة القديمة والحديثة، وفيه تحدد معاني كل مفردة وسياقاتها التي ظهرت فيها؛

- تهدف إلى إنشاء المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة حيث يحتوي على المصطلحات التي دخلت في الاستعمال ولو في بلد واحد، ومقابلها باللغتين الأجنبية الإنجليزية والفرنسية، والمعجم الآلي يكون متصلاً بالحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطيسية التي يمكن أن تحتوي على ملايين النصوص؛

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص369.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، كلية الأدب واللغة العربية، جامعة قسنطينة: 1996، ع3، ص7

وكذلك يهدف إلى المشاركة في إعداد المعجم التاريخي للغة العربية، وكذلك معاجم الألفاظ الحضارية قديمها وحديثها، ومعجم للألفاظ الدخيلة والمولدة، كما هناك معجم آخر يسهم في إعداده وهو معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشاركة والأضداد وغير ذلك من المعاجم المفيدة. ونظرًا للتطور التكنولوجي فقد فكروا في نظرية أراد الحاج صالح أن تكون مزامنة للتقنية الحديثة، وذلك أن تكون الدخيرة متعلقة بحوسبة اللغة، التي تحتاج إلى أن يشارك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة¹.

لحوسبة اللغة علاقة مع الدخيرة اللغوية، فهي الوسيلة الفعالة التي تستخدم تقنيات الحاسوب (الذكاء الاصطناعي) للتوثيق الآلي والتركيب الآلي للكلام وتعليم اللغات، والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب².

ونظرًا لأهمية المشروع فقد أكد الحاج صالح على عدة أمور أهمها³:

- التناسق بين المهندسين واللغويين من أجل صياغة نظرية لغوية للتعرف على آليات اللغة، حيث تكون الآلة وسيلة مساعدة للتعرف الآلي على الكلام المنطوق؛
- ضرورة البحث في وضع قواميس آلية ناطقة التي تعتمد الآلة في تحليلها للغات لتسهيل عملية المعالجة الآلية؛
- البحث اللغوي يمكن أن يكون رياضياً إذا لم يبتعد عن التطورات العلمية التي يشهدها العالم، فالحاجة ضرورية لتحديث المعلومات، والمحافظة على مواكبة التطور التكنولوجي ومسايرة المفاهيم والمعارف الجديدة.

2-2- الترجمة: تعد الترجمة نتاجاً ثقافياً لغوياً تهدف إلى تحقيق التواصل والتبادل الثقافي

بين الشعوب، من خلال نقل الأفكار والمعاني من أمة إلى أخرى، فهي وسيلة لتحقيق غاية في

¹ - سليمان بوراس، النظرية الخليلية مفهومها ومبائها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع5؛ الجزائر: 2018م، ص247.

² - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دط، دار هومة، الجزائر: 2010م، ص157، 158.

³ - المرجع نفسه، ص158.

بناء ثقافة عربية أصيلة موصولة الجذور بترائثنا الفكري العربي ومنفتحة على ما حقق الفكر البشري من ابداعات واكتشافات في حقول المعرفة المختلفة¹.

وعليه أقبل عليها الحاج صالح على الترجمة حيث اعتبرها من الوسائل الأساسية للرقى اللغوي بشكل عام، وباباً من أبواب التفتح على الآخر، غير أنّ العرب كغيرهم قد واجهوا مشاكل عديدة في الترجمة لكثرة المصطلحات وتداخلها، ولعل هذا ما جعله يدعو إلى إقامة هيئة متعددة للترجمة في الوطن العربي، على أن يحصل بينها التناسق وحثّه على مسألة تثمين جهود المترجمين، فهم خيول بريد العلم²، وقد ذكر في هذا الخصوص مقولة طه حسين (ت 1973م)، عندما سئل في مجمع اللغة العربية عن كيفية ترقية اللغة العربية فقال: ترجموا ترجموا ثم ترجموا. ومقولة بوشكين: المترجمون خيول بريد التنوير³. فمن خلال قوله هذا ندرك مدى أهمية الترجمة في بناء المعرفة.

ولا شك أنّ للترجمة دوراً كبيراً في التعريف بالعلوم والتكنولوجيا، وإثراء اللغة وتطويرها واللحاق بالركب الحضاري في مختلف المجالات وذلك عن طريق الاطلاع على ما ينتجه الآخرون، ولذلك لا يمكن الاستغناء عنها.

3-2- النظرية الخليلية الحديثة: تعتبر النظرية الخليلية الحديثة والتي رمزها الدولي (NKT)

فرعاً من اللسانيات العربية التي تختص بدراسة اللسان العربي دراسة علمية، وفقاً للمفهوم الحديث للدراسة العلمية، وهي قراءة جديدة للتراث الأصيل⁴. ولقد سمى الحاج صالح نظريته نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهدي صاحب كتاب العين (ت 175هـ)، والذي كان له أتباع من تلامذته أمثال أولهما سبويه، المازني (ت 1949م)، وابن السراج يدخلون (ت 1929م)، في نفس مسار مذهبه.

¹ - أحمد حاسني، تعليمات اللغات والترجمة، بحث في المفاهيم وافجراءات، المجمع الجزائري للغة العربية، ع1، الجزائر: 2005م، ص 89.

² - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 155.

³ - صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص 23.

⁴ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 44.

النظرية الخليلية الحديثة سارت على خطى العلماء الأوائل الذين رسموا طريق البحث العلمي، فقد حاول الحاج صالح ومن كان إلى جانبه أن يطور هذه النظرية العلمية، مستعينين بما جد من نظريات لسانية حديثة اطلعوا عليها في الغرب¹، ومن هنا فإن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية واجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة الأولين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحديد الوقائع النحوية وفق التطورات المذهلة التي تعرفها التقنيات المعاصرة². وللنظرية الخليلية خصائص من وجهة نظر الحاج صالح تقوم على مفاهيم ومبادئ اعتمد عليها العلماء في تحليلهم للظاهرة اللغوية، ومن بين هذه المبادئ نذكر الآتية:

1) مفهوم الوضع والاستعمال: يرى الحاج صالح أن اللغة وضع واستعمال أي نظام من الأدلة المتواضع عليها، واستخدام لهذا النظام وليست نظاماً فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولاً وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانياً³، إذ ينبغي التمييز بين ما يرجع إلى وضع اللغة وبنائها وما يخص كيفية استعمال هذا الوضع؛ لأن اللسان وضع واستعمال أي نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ، واستعمال فعلي لهذا النظام من الدوال حيث يختار المتعلم ما يحتاجه للتعبير عن أغراضه، وهكذا فلكل من الوضع قوانين خاصة تخضع لها، ويترتب عن ذلك أن اللفظ والمعنى في الوضع غيرهما في الإستعمال⁴.

2) مفهوم الاستقامة: أشار الحاج صالح إلى التمييز بين السلامة الرجعة إلى اللفظ (يعني بها المستقيم الحسن القبيح). والسلامة الخاصة بالمعنى (المستقيم الحسن). وبعد ذلك يميز بين السلامة التي يقتضيها القياس ويقصد به النظام العام الذي يحكم اللغة، والسلامة التي يفرضها

¹ - سليمان بوراس، النظرية الخليلية مفهومها ومبادئها، ص244.

² - صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص106.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص20.

⁴ - صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص107.

الإستعمال الحقيقي للناطقين وهذا معنى الإستحسان وهو (استحسان الناطقين أنفسهم)¹. واستناداً إلى مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية، والقياس والاستعمال من ناحية أخرى، لخص الحاج صالح هذا التمييز كما يلي²:

- مستقيم حسن = سليم في القياس والإستعمال معاً؛

- مستقيم قبيح = سليم في القياس وغير سليم في الإستعمال؛

- مستقيم محال = سليم في القياس والإستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.

وبناء على ما سبق، حدد الحاج صالح ما جاء من تمييز مطلق بين اللفظ والمعنى، وبذلك فإنّ اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخصّص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى، فهو تحليل لفظي نحوي، واعتبر أنّ هذا التخطيط بين هذين الاعتبارين خطأ وتقصير وقد بنى على ذلك النحاة أنّ اللفظ هو الأول لأنّه هو المتبادر إلى الذهن أولاً ثم يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في أبسط أحواله وهو الأصل.

(3) مفهوم الباب والمثال: مفهوم الباب لا ينطبق على مستوى الكلمة فقط، وإنما ينطبق على

كلّ مستويات اللّغة أيضاً، ففي مستوى الكلمة يبين الحاج صالح أنّ سيبويه أطلقه على

المجموعة المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة أو ما ينطبق على مستوى التركيب مثل "حسبك به"³. ويعرفه الحاج صالح بأنّه مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف، وتجمعها بنية واحدة كونها مجموعة لا يعني أنّها مجرد جنس بالمعنى الأرسطي، إنّما مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي⁴، أما المثال فترجمه بمصطلح (Shème Générateur) وهو مفهوم اعتباري

¹ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 217.

² - المرجع نفسه، ص 218.

³ - صالح بلعيد، اللّغة العربيّة العلميّة، ص 110.

⁴ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 220.

منطقي رياضي، كونه حدًا إجرائيًا تتحدّد به العناصر اللغوية، حيث ترسم فيه جميع العمليات التي بها يتولّد العنصر اللغوي في واقع الخطاب¹، فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة)²، مثل كلمة (ألعاب) أو (أحكام) إنّ الهمزة والمدّ فيهما وإن كانتا زائدتين فإنهما مبنيتان (أصليتان)، فلا تدل الهمزة لوحدها على الجمع³، ويمكن توضيح ذلك بالجدول الآتي:

الكلمة	أَلْعَابُ
الحروف الأصلية	ل ع ب
الزوائد	أ ا
الحركات والسواكن	اَ اِ
المثال	أَفْعَالُ

الجدول رقم (1)

4) مفهوم الإنفراد وحدّ اللفظة: يتحدّد هذا المفهوم انطلاقًا من مبدأ الانفصال والابتداء، فالنحاة الأولون اعتمدوا هذا المعيار لتحديد أقل قطعة كلامية ينطبق بها، "فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الإسم الذي ينفصل وبيبتدأ"⁴، ويسميه الخليل (اسم المظهر)، فمنطلق النظرية الخليلية هو واقع الحدث الكلامي أي من الخطاب نفسه، حيث تعتمد في ذلك معيار الانفصال والابتداء، "أي ما يكون قطعة منفردة في السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء

¹ - صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص108.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص90.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة: 1988م، ج1، ص25، 26.

من الزوائد، ولا يمكن الوقوف عليها، كقولك: زيد أو هذا أو كتاب في الإجابة عن: من هذا؟ وماذا أخذت؟¹.

وسُمي النَّحَاة هذه القابلية للزيادة يمينًا ويسارًا ب (التمكّن)، حيث لاحظوا أن لهذا التمكّن درجات تتمثل في²:

- المتمكّن الأمكن، ويتمثل في الممنوع من الصرف؛

- غير المتكّن ولا أمكن، وهو المبني؛

وفي اللسان العربي هناك ثلاثة أصناف تتحدد وقفا لتطبيق معيار الانفصال والابتداء وهي³:

- وحدات يبتدئ بها فتتفصل عما قبلها ولا يوقف عليها مثل (إلى)؛

- وحدات لا تبتدئ بها ويوقف عليها، أي أنها تتفصل عما بعدها مثل: الضمير المتصل بالاسم أو الفعل؛

- وحدات يبتدئ بها فتتفصل عما قبلها ويوقف عليها فهي منفصلة عما بعدها مثل عبارة (سعيد) في جواب سؤال: من دخل؟ فالانفصال والابتداء تمكّنان الباحث من اكتشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام فهذا المنطق عبارة عن وحدة لفظية لا يحددها إلا ما يرجع إلى اللفظ لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة⁴.

¹ - شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنوام تشومسكي، ع7، الجزائر، دت، ص04.

² - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص220.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص110.

5) **الموضع والعلامة العدمية:** إنّ المواضع التي تحتلّها الكلم هي خانات تحدّد بالتحويلات التغريبية، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى)¹، وقد أشار الحاج صالح إلى أن المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة، لأنّ الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر، ثم إنّ خلو الموضع من العنصر هو (الخلو من العلامة) أو تركها²، وهو ما يطلق عليه بالعلامة العدمية وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر. وقد لها مثال بجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصلها، المفرد والمذكر والمبكر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى والمؤنث والمصغر³. وهكذا فإنّ النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية عربية جديدة لها مبادئها ومفاهيمها الأساسية، تدعو أهل العلم والاختصاص إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، لبناء نظرية لسانية حديثة، وبناء مناهج التعليم على مفاهيم الفكر الخليلي.

2-4- البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي: لقد بذل عبد الرحمن الحاج صالح جهداً

من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها، وجعلها راقية بمستحدثات العلوم الحديثة، قادرة على أداء رسالتها أدق أداء، فكان يصرّ على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السّجع وانتقاء الألفاظ، فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي؛ لأنه لا ينظر إلى النحو على أنّه إعراب فقط، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلى المعاني، وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل، وظلّ قواماً في أعماله التي ربط بين الدراسات العربية القديمة والحديثة مع الدراسات الغربية⁴. فنجده يركز على الأصالة اللغوية لا كمقابل للحدثة، فهو لا يشاطر نظرة الكثير من المتقنين عندما يقابلون هذا المفهوم بالحدثة أو المعاصرة، حيث يؤكد على أنّ الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد أيّاً كان المقلد المحتذ به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين،

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، -مفاهيمها الأساسية-، ص36.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص221.

³ - المرجع نفسه، ص222.

⁴ - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص150.

فالأصل عنده هو الذي لا يكون نسخة لغيره، فكأن هؤلاء المتقنين جعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصورون هذه الأصالة إلا بالرجوع إلى القديم، فالأصل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه، والأصالة في زماننا هذا هي الامتناع من تقليد الغربيين خاصة. أما التقليد فهو اتخاذ أقوال الغير كحقائق لا تقبل الجدل وعدم الاتيان بأي ابتكار¹، وهو بذلك يؤدي إلى الجمود والتشويه اللذين يقوضان الابداع، ويفتكان بكل عمل أصيل.

وعلى هذا فلا بد من النظر الممعن في كل ما يصدر من الغير من النظريات وتمحيصها تمحيصاً دقيقاً، والانتفاف إلى كل ما وجه لهذه النظريات من الانتقادات الموضوعية في نفس البلدان التي ظهرت فيها وفي غيرها، وقد حاول الحاج صالح أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثريٌّ بالأفكار الأصلية، والنماذج النافعة والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات. وإن عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل، مما قالوه وأثبتوه وعدم إمامنا بكل ما وصل إلينا لنتقبله بارتياح، ولكل ما نقرأه من الأخبار المشبوهة وفق كل هذا جعلنا نسقط التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنوية الحديثة مثلاً على تحليل العربية.

وفي هذه النقطة أكد الحاج صالح في الكثير من المواضع أصالة النحو العربي ودقته، وانتقد التبعية العمياء التي ليست من العلمية في شيء، إذ لا يفرق بين تبعية الماضي المتمثلة في تقليد المتأخرين من علماء العرب دون المتقدمين منهم، وبين تبعية الحاضر المتمثلة في تقليد اللسانيات الحديثة². وبهذا ربط بين التيارين اللذين يتنافسان في مسألة أصالة الفكر العربي، التيار المتحجر الذي بقي متعلقاً بثقافة القرون الخمسة الهجرية الأولى، والتيار الذي لا يرى بديلاً عن الثقافة الغربية، وضرورة تطبيق ما جاءت به على اللغة العربية، وأمام هذا الخلاف وضع نقاط

¹ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 11.

² محمد الأمين هراكي، درس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة: 2013/2012، ص06.

للتخفيف من وطأة الخلاف معتمداً على ربط التراث العربي الأصيل بأحداث ما ينتجه العلم الحديث ومما هو مجمع على صلاحيته، ويسلط الضوء على اللغة في نشوء المفاهيم وتأثيرها¹.

2-5- البحث اللساني: من المعلوم أنّ اللسانيّات لم تكن أسبق المعارف البشريّة إلى

اتخاذ الظاهرة اللغوية موضوعاً للبحث، فهي لا تستند شرعيّتها المعرفية من اكتشاف مادة العلم وتستقيها من علة أخرى تبينها في مقامها، والحاصل في هذا المضمار أنّ ما تختص به اللسانيّات في حدّها لموضوعها الذي هو الظاهرة اللغوية لا يتكشف إلّا متى استقينا من تاريخ الفكر البشريّ مقومات تعريف الحدث اللغوي كما استقرّ عرفه عليه². لذلك إهتم الحاج صالح باللسانيّات كثيرًا له اسهامات فيها وفي فقه اللّغة، فهو من الباحثين المحدثين والمجددين في مجال اللسانيّات الحديثة، وما يمكن أن تستفيده العربية الفصحى من النظريات السائدة اليوم في مجال البحث اللسانيّ العربي³.

فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية، لايهدم مسلمات سابقة فقط، بل يبينها على وعي جديد، باعتبار الإيمان الواعي أفضل من الإيمان التقليدي، فهو يرى أنّ اللّغة العربيّة يجب أن تُقرأ من خلال اللسانيّات الحديثة، وقارن بين الدّراسات اللّغوية العربيّة القديمة، وبين ما أنتجه علم اللسان الحديث، ليرى أنّ هذا العلم أوسع مجالاً وأكثرها نفوذاً ونجوعاً، وكذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها السلف باعتبار أنّ اللسانيّات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد عن النمط القديم لدرجة القداسة⁴. ولقد قام الحاج صالح في مجال اللسانيّات بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمها ومناهجها ونشأتها وأطوارها، ثمّ تعرض إلى عصر الدّراسات المقارنة والتاريخيّة ثمّ مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهكذا جلت في الظواهر اللسانية مستخلصاً ما يلي⁵:

¹ - صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص119.

² - شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج1، ص 172.

³ - عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، ط1، دار ابن حزم: 2008م، ص240

⁴ - صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص149.

⁵ - المرجع نفسه، ص150.

- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ؛
- اللسان ظاهرة اجتماعية؛
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة،
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة؛
- للسان منطلقه الخاص به؛
- اللسان وضع واستعمال، ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال؛
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع وغير مستوى الاستعمال.

3- آراءه ومواقفه من بعض المسائل اللغوية:

تعددت آراء ومواقف عبد الرحمن الحاج صالح من بعض المسائل اللغوية، وأولى مسألة أثارت انتباهه هي مسألة (التراث)، وقد تم تعريف التراث على أنه كل "ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمال جلييلة، انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفظ على لغته وذلك بطريقة علمية وهو الاستقراء للنص القرآني واختراع نظام من الأعجام والنقط لتصحيح القراءة، وقد ظهر هذان العملان معاً"¹، وهدفها مقارنة الدراسات اللغوية التي قام بها العرب القدامى وما وصل للعرب المحدثين اليوم من النظريات العلمية في علوم اللسان، من خلال ما قدمه في السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، وتعتبر هذه الأخيرة أولى حلقة لسلسلة من الدراسات في النظريات والمفاهيم الأساسية التي ورد فيها التراث اللغوي العربي، وهذا ليس من باب الافتخار بما جاء به العلماء المحدثون في مختلف النظريات والمذاهب وليس من باب التعالي على أعمال القدماء، وإنما من باب المقارنة قائلاً "فالمقصود هنا ليس أن نأخذ كل ما يقوله المحدثون من علماء اللسانيات وننطلق منه كأصول ثم ننظر ما الذي يوافق ذلك فيما جاء به العلماء القدامى من

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 07.

أقول فنحكم على بعضها بالصحة لموافقته لها، وبعضها بالخطأ (بل البدائية) لمخالفتها¹. وهدفه إظهار ما تميز به الموروث النحوي العربي بإزالة اللبس والغموض، إن صح التعبير بسبب خلط المفاهيم النحوية العربية الأصلية باحثاً فيها عن العملية في الدراسات اللغوية العربية القديمة، مما دفعه إلى تناول الفصاحة بمنظور مغاير بعيداً عن الدراسات البلاغية مبيئاً الفرق بينهما (الفصاحة والبلاغة)، فقد عرّف الفصاحة بقوله: "إنّ اللّغة وضع واستعمال أي نظام واستخدام لهذا النظام، فاللفظ والمعنى شيء في الوضع، وشيء آخر في الإستعمال"². مستندا في هذا التعريف إلى كتاب سيبويه باعتباره الأقدم في تحديده لمفهوم الفصاحة، وعندما نقول (العرب الفصحاء أي العرب الأقياح).

والمعروف أن منطلق الدراسات اللغوية العربية هو محاولة التخلص من مشكلة (اللحن) عند قراءة الآيات القرآنية بسبب اختلاط العرب بغيرهم (العجم)، فكان الهدف من هذا (تأصيل اللسانيات العربية) إعادة وصف اللّغة العربية وفق ما يتطلبه العصر الحديث، مما أسهم في فهم الكثير من القضايا اللغوية القديمة التي لم تفهم وبقيت مستغفلة عن أذهان الباحثين العرب، "أما فكرة التطور كتحوّل يعترى اللغات عبر الزمن فنجدها عند النحاة الأولين من طبقة الخليل ومن جاء بعده، فكثير ما كان الخليل يفسر ظواهر اللّغة بالرجوع إلى حالة أقدم يفترضها (بمقارنة في باطن اللّغة وهذا ما يفعله الآن أهل اللسانيات) وذلك كتفسيره لكلمتي (لذا وليس)، بأنّهما مركبتان من مادتين التصقتا فصارتا كلمة واحدة بكثرة الاستعمال، وفهمه غيره على أنّه تفسير بنوي فلم يصححه وهذا طبيعي لأنّ لهما تفسيراً بنوياً محضاً غير هذا، إنّما قول الخليل يمكن أن يصحح على أساس التأصيل الزمني"³، إذ قارن ما قاله العرب قديماً، وما ذهب إليه الغربيون حديثاً.

والحاجة الملحة في تصويب الألسنة بعد فسادها دفعت المهتمين إلى النظر في القضايا اللغوية للعربية الفصحى في صورتها المعاصرة ومقابلتها بصورتها التي وصفها اللغويون القدامى

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 08.

² - المرجع نفسه، ص 29.

³ - منصور ميلود، الفكر اللساني عند الحاج صالح، ع7، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة: 2005م، ص06.

من خلال مصنفاتهم، وبهذا ذهب الحاج صالح للإجابة عن سؤال جوهري إذ كان النحو العربي قد تأثر بالمنطق اليوناني، ومتى حدث ذلك، ومن البحث والتقصي في الأدلة التاريخية المتوفرة، توصل إلى حقيقة مفادها "أنّ النحو العربي هو في جوهره لغوي محض ولهذا فإنّ الإفادة في الجملة المفيدة هو أقرب إلى علم الإعلام منه إلى علم المنطق"¹، وقد عمل على ابطال الافتراضات التي جاء بها العالم أدالبير مركس (A Aeryx) الذي قال بوجود تأثير المنطق اليوناني على نشأة النحو العربي مدعماً رأيه بمجموعة من الافتراضات وهي²:

1. ضرورة مرور زمان طويل تتكوّن فيه المقاييس النحوية؛
2. ضرورة اعتماد النحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفية؛
3. ضرورة اعتماد النحاة العرب على مفاهيم غريبة عنهم.

يبدو أنّ الحاج صالح بادر في مناقشة هذه الافتراضات، مبيّناً ضعفها وعدم دقتها، لأنّها لا يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار إذ كانت "نتيجة لمشاهدة قاصرة إذ لم يتصفح ويتتبع عدد كبيراً من الظواهر حتى يبني عليها قانوناً عامّاً، فأعظم نقص يؤخذ عليه هو جعله الضروري بمنزلة الممكن الوقوع وهذا من التساهل بمكان"³، مستندلاً على ذلك بقوله "لا يوجد في كتاب أرسطو أي تقسيم ثلاثي للكلام مطلقاً، أما في كتاب العبارة (باري أرمنياس) فقد حدد فيه أرسطو ما يسميه بالأقاول، فاقصر منها على أجزاء الحكم (Judgement) وهما: (Onoma) و (Rhéma) ويقابلها في ترجمة حنين بن إسحاق (ت 850هـ) الاسم والكلمة"⁴، فهناك عدّة دراسات أكّدت أنّه لا علاقة بالنحو العربي بالمنطق الأرسطي، وأنّه لم يعرف الطريق إلى الثقافة العربية، فالنحو العربي في نظر الحاج صالح نشأ وتطوّر بعيداً عن التأثير الأجنبي، وبما أنّ لغة العرب في القديم هي لغة المشافهة وليست مكتوبة، وذلك لعدّة عوامل مثل انعدام وسائل الكتابة، فكانوا يعتمدون على مجموعة من الوسائل لنقل اللّغة وتدوينها فيما بعد، وأولها (السماع) وهي أقدم وأهم وسيلة لغوية

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو، ط، ج1، ص42.

² - المرجع نفسه، ص60.

³ - المرجع نفسه، ص49.

⁴ - المرجع نفسه، ص53.

كان العرب يستندون إليها، وهي عبارة عن نقل لتلك اللّغة كما نطق بها المتكلمون نقلاً آمناً، وهو النقل المباشر للغة العرب، يعد المنطق الذي اعتمد عليه العرب في الحفاظ على تراثه اللّغوي "وسمعت من العرب من يقول..."¹، فقد اعتمد النحاة على كلام العرب في نقل هذا الموروث اللّغوي، ولم يكن السماع الوسيلة الوحيدة آنذاك فقد كانوا أيضاً يعتمدون على (القياس)، فإنّ القياس في اللّغة العربيّة هو "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"²، كما عرّفه الحاج صالح قائلاً "قاس يقيس يدل على إجراء المتكلم في كلامه لمفرده أو تركيب على مثال من مُثّل كلام العرب ولم يسمع أو من فصيح وربما لم ينطق بذلك أحد في أي وقت، ولكنه يجريه على قياس كلامهم"³، إذ إنّ القياس عملية عقلية بعيدة عن الشعور، يقوم بها المتكلم الذي يقاس عليه يمثل نظائر الباب، والنظير عند النحاة هو العنصر المكافئ وليس المشابه ولا المطابق، وعلى هذا فإنّ القياس هو أيضاً ما يوجد بين هذه النظائر من التكافؤ (Equivalence)، وهو ما يجب أن تكون عليه عناصر الفئة من انسجام واطراد⁴، وهي سمة من السمات التي امتاز بها النحو العربي بعيداً عن أي تأثير غربي خارجي.

كما قال في شأن المدارس اللسانية الحديثة بأنها لم تتجاوز الجانب التاريخي المختصر، "أما اللّحة التاريخية التي ختمنا بها هذا العرض الوجيز للمدارس الحالية، فلا يمكن أن يكتفي بها القارئ ليتبين جيداً أهم ما يحتوي عليه علم اللسان الحديث، وما حققه من نتائج إلى يومنا هذا، وسنشرع في البحوث المقبلة في تحليل كلّ النتائج و التقنيات الدقيقة التي يستعملها الآن علماء اللسانيات في بحوثهم، وكذا النظريات الهامة، كما سنعرض أيضاً لمكاسب اللسانيات في ميدان التطبيق، ونذكر علماء آخرين برعوا في البحث التطبيقي، ونحاول في كل ذلك أن نتبين الفكرة الأساسية التي بنوا عليها نظرياتهم ومناهجهم وما حققوه من نتائج في جميع ميادين البحث

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص344.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، دط، الجزائر: 2012م، ص103.

³ - المرجع نفسه، ص157.

⁴ - المرجع نفسه، ص158.

اللّساني¹، فالحاج صالح كان جدّ مهتمّ اهتمام كبير باللّسانيات ولطالما كان يدرسها موازية لفقهِ اللّغة ذلك من أجل قراءة التراث، والتعمق فيه بمفاهيم آنية، وهو بهذا لا يعدم عملية الدّرس القديم، وإنّما يؤكد على ضرورة أن يقرأ من خلال اللّسانيات الحديثة، وقد نال هذا اهتمام الكثيرين، وكتبت فيه مواضيع متعدّدة وأصبح مجالاً أشمل وأوسع مقارنة بالدراسات اللّغوية العربيّة القديمة.

إنّ اللّسانيات العربيّة الحديثة مازالت لم تستقر بعد، والجدل قائماً بين بعض الباحثين في شأن اختيار تسمية موحدة لهذا العلم. ويقول الحاج صالح في هذا الشأن "إنّ مفاهيم اللّسانيات الحديثة وتصوراتها راجت وانتشرت في البلدان العربيّة خاصة بعد أن انتبه الأدباء أنفسهم إلى ضرورة التجديد، وأنّ النّاس بدؤوا ولاسيما علماء اللّغة يتساءلون يومئذ عن جدوى هذه المفاهيم"²، فقد أثارت انتباه الحاج صالح مصطلح (اللّسانيات) التي اختلف حولها الباحثون، بسبب اختلاف وجهات نظرهم. وقد رفض الحاج صالح أن يكون مصطلح (علم العربيّة) مقابلاً للمصطلح الأجنبي (Linguistique) بحجة أنّ كلمة (لغة) لا تدل دائماً على مفهوم اللّسان، لأنّ لفظ اللّغة كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدّة معانٍ زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها هو اللسان بوجه عام³، في حين فضل كلمة (اللّسان) على (اللّغة)، لأنّ المفهوم الذي عرفه اللفظ ما عرف في الحقيقة إلا بعد نهاية القرن الثاني الهجري، وأن الأصل في الدلالة عليه هو ما استعمله القرآن الكريم (لا توجد فيه كلمة أخرى لهذا المدلول غير اللسان)⁴، وذلك أن النحاة وغيرهم من علماء العرب يطلقون هذه التسمية على الدّراسة العلميّة لظاهرة اللسان، ويبرر صلاحية المصطلح بقوله "وهناك شيء آخر يثبت اعتقادنا بصلاحية هذا اللفظ للدلالة على علم اللسان الحديث وذلك هو ترجمة اللاتينية لكتاب العلوم التي قام بها (Girado Gremonensi) في القرن الثاني عشر الميلادي، فقد جاءت فيها هذه العبارة (Scientia Lingue) مقابلة للفظ علم اللسان، وقد عرفنا أن هذه العبارة هي التي يحد بها الآن مضمون الـ Linguistics في جميع الكتب التي تعالج هذه

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ج1، ص172.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص11.

³ - منصور ميلود، الفكر اللّساني الحاج صالح، ص03.

⁴ - منصور ميلود، الفكر اللّساني عند الحاج صالح، ص03.

المادة وهي (The Science of Language) وما يمثلها في اللغات الأوروبية الأخرى¹، مشيراً إلى أسبقية العرب في وضع مصطلح (علم اللسان)، وتحديد موضوعاته وأقسامه أيضاً. ورأى أن نظرة الخليل وسبويه إلى اللسان هي أقرب إلى المفهوم العلمي الحديث، فقد أعجب الحاج صالح بفكر الخليل وبآراء من تبعه من القدماء وأظهر إعجابه هذا ما قدمه في محاضراته وفي المقالات اللغوية بعنوان (مدخل إلى علم اللسان الحديث) متبنيًا لمصطلحاتهم كمصطلح (علم اللسان) عن باقي المصطلحات التي انتشرت في العصر الحديث، " فهم حين اتصلوا بالدراسات اللغوية الغربية أطلقوا عليها أول الأمر (فقه اللغة) (العلم بالشيء والتعمق في فهمه) وبين ما هو مطلوب في Linguistics إذ هو بحث في أسرار اللسان، ثم أطلقوا عليها طائفة من الأسماء مثل علم اللغة، الألسنية، اللسانيات، اللغويات الحديثة، الدراسات اللغوية². إن دلّ هذا على شيء فإنه يدلّ على الاهتمام الكبير الذي حظيت به اللسانيات في الوطن العربي.

وقد دار حوار دقيق عميق بخصوص هذه المسألة وانتهى العلماء أن أيسر المصطلحات وأقربها إلى روح العربية هو (اللسانيات)، وأما فيما يخص اللاحقة (ت) في هذا المصطلح فيقول الحاج صالح نقول اللسانيات كما نقول الرياضيات والبصريات، ويرى أن تخصص كلمة (لغة) إذ أضيفت إلى العلم فإنها للدلالة على دراسة أوضاع المفردات³. كما نجده قد ردّ على موقف علماء اللسانيات في القرن العشرين بسبب ما قالوه عن التراث، منفيين صفة العلم من كلّ نظرية أو رأي أو اكتشاف سبق ظهور الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر، مستدلاً بذلك برأي مونان الذي حدد تاريخ نشوء اللسانيات، وإن قيل أنّ اللسانيات نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد، أو في سنة 1816م مع بوب، أو في 1916م مع سوسير، ووصف قوله بالوجيه، وسجل عليه أنه لم يطلع علنا لدرس العربي وإلاّ حدد بداية انطلاق الدراسة العلمية للسان البشري في القرن الثاني للهجري⁴.

¹ - منصور ميلود، الفكر اللساني عند الحاج صالح، ص 03

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

³ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 37.

⁴ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 49.

وفي موضوع استفاضة اللسانيات من التراث يقول مازن الوعر "اللسانيات بصفتها علما جاءت من أجل معرفة كيفية عمل اللغات البشرية بدقة وضبط وموضوعية مطلقة، وذلك الاستفادة من نتائج هذه المعرفة اللغوية وتوظيفها في مجال الحضارة والتكنولوجيا المعاصرة ولكي تستطيع اللسانيات أن تكون علما قائما برأسه مستقلا عن بقية العلوم الانسانية والطبيعة الأخرى فلا بد أن تستفيد من المعارف والنظريات اللغوية والتراثية سواء أكانت عربية أم غير عربية، وهكذا فإنّ المعارف اللغوية الموجودة في التراث الهندي والبابلي والايغريقي والروماني والعربي، ثم جهود الباحثين في القرن الثامن والتاسع عشر إنما كانت معارف لغوية مهمة جدا للسانيات ولكن فضيلة التراث اللغوي العربي تأتي من حقيقة أن الأديولوجية الحضارية العربية الاسلامية كانت أعلى في الوتيرة الفكرية وأنفذ في الرؤية المستقبلية لذلك كانت استفاضة اللسانيات من التراث اللغوي العربي أكثر من غيره"¹، وقد تبين أنّ في علاقة التراث باللسانيات تباين في الآراء واختلافها بين مؤيد ومعارض، ومثلما اقتنع البعض بالفائدة بينها، في عكس البعض الآخر الذي ذهب إلى أحدهما خطر على الآخر.

يعتبر المصطلح وعاء المعرفة إذ لا يمكن تصور علما من العوم دون أن يرتكز على مصطلحات، وأصبح الحديث عنه ذا أهمية كبرى مما عرفته البشرية من تقدم العلوم، وما نعيشه من نمو واكتساح في جميع مجالات العلوم الحياة باعتباره يواكب التقدم العلمي، وإنّ المصطلحات مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي (ت 1995 م)، "فهي أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء وليس هناك علم بدون قوالب لفظية تؤدبه، وهو من أهم قضايا تنمية اللغة للوفاء بمتطلبات العصر"²، وعلى هذا الأساس زادت عناية العرب بقضية المصطلحات حيث أدركوا أنّ التّحكم فيها هو التّحكم في العمل المنهجي والعلمي، وعلى هذا "أنشئت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب التنسيق والتعريب بالرباط، والغرض منه تجميع كل المصطلحات التي يجري استعمالها

¹ - عبد الحليم معروز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح، دراسة استمولوجية في المرجعية و المنهج، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، جامعة باتنة: 2017/2016، ص382.

² - صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص48.

بالفعل في الوطن العربي وعرضها على مؤتمر الخبراء العرب لاختيار بعضها وبالتالي توحيدها"¹، ومن تبنيه لمصطلحاتهم أيضاً أنه اختار مصطلح (البنوية) المنسوب إلى البنية، وفضله على كلمة (بنوية) الشائعة عن اللغويين العرب المحدثين، موضحاً سبب اختياره لهذه اللفظة بقوله "اتبعنا في هذه النسبة رأي يونس بن حبيب النحوي الذي يقول في ظبية ظبوي وهو أخف من ظببتي ووجهه الخليل"². فمساهمة الحاج صالح في تقديم تصوّر فيه تنضبط المصطلحات اللغوية، وتأخذ مفاهيمها من الواقعية العلمية للخروج بتصوّر منهجي للوصول إلى توحيد المصطلحات، وأنه لم يكتف بمجرّد عرض ومناقشة ونقد تلك الجهود منفصل بعضها عن الآخر، بل حاول أن يقدم نظرة وطريقة جديدتين للاستفادة مما قدّمته الجهود العربية المتميزة قصد الرقي باللّغة العربيّة وتعليمها وجعلها في مصاف اللّغات العلميّة.

خلاصة الفصل:

امتد البحث اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح إلى مختلف المسائل التي أثارها البحث في اللسانيات العربيّة وما قدمه من جهود واسهامات في خدمة اللّغة العربيّة وقارئيه، وذلك قصد الرقي بها، حيث بنى فكره اللساني على التّراث اللّغوي العربي القديم انطلاقاً من أصوله، مشيداً بجهود علمائها أمثال الخليل وسيبويه، وما تركوه من أفكار التي لاتزال حيّة إلى يومنا هذا، والتّراث اللّساني الحديث والنظريات اللسانية الغربيّة الحديثة.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ج1، ص 215.

² - منصور ميلود، الفكر اللساني عند الحاج صالح، ص04.

خاتمة

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز أهم الجهود اللغوية التي تميّز بها عبد الرحمن الحاج صالح، بعد أن سلطنا الضوء على جهود علم من الأعلام المؤسسين للدّرس اللّغوي في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصّة، كما تطرقنا إلى معالجة أهم قضية من القضايا اللّسانية المطروحة في الدّرس اللّغوي العربي الحديث وهي أثر جهود عبد الرحمن الحاج صالح في الدرس اللّغوي العربي، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها:

عبد الرحمن الحاج صالح رسّم ملامح الدّرس اللّساني العربي الحديث، بدأ بفكرة تأصيل البحث اللّساني التي اعتبرها بمثابة الأساس لبناء لسانيات عربية أصيلة في مبادئها ومناهجها، إذ أنّه جمع بين الفكر التّحوي العربي الأصيل والفكر اللّساني المعاصر.

أنّه باحث متميِّز بغزارة الفكر اللّغوي، ودليل ذلك ما قدّمه من البحوث والنظريات المتّسمة بالموضوعيّة والدقّة وقراءاته الكثيرة والمتواصلة في التّراث اللّغوي العربي.

كان للحاج صالح فضل في وضع مصطلح (اللسانيات) أو (علم اللسان) التي أقتع بها الكثير من الباحثين، ولقيت إجماعهم بعد ذلك في تعميم التسمية.

أنه صاحب أهم مشروع في التّراث اللّغوي العربي وهو مشروع الدّخيرة اللّغوية الذي يُضيف الكثير إلى التّراث العربي، كما ينسب له الفضل في وضع نظريّة لسانية عربية سمّها بالنّظرية الخليلية الحديثة.

وعليه ندعو إلى تثمين هذه الجهود بمواصلة المنهج الذي رسّمه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في إثراء البحث اللّساني العربي الأصيل، وخدمة اللّغة العربيّة وترقيّة استعمالها.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

- 1- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط4، الكويت:1962م.
- 2- عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دط، الإسكندرية:2553م.
- 3- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، الجزائر:2005م.
- 4- عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م.
- 5- صلاح أبو عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دط، دار المعرفة الجامعية: 1885م.
- 6- صالح بلعيد، مصادر اللغة، ط4، الجزائر: 1994م.
- 7- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007م.
- 8- كمال محمد بشر، دراسات في علوم اللغة، ط9، مصر: 1916م.
- 9- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، دط، الجزائر: 2007م.
- 10- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: دت.
- 11- عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دط، الجزائر: 2012م.
- 12- صالح بلعيد، مقربات منهاجية، دط، الجزائر: 2010م.
- 13- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، الجزائر: 2009م.

قائمة المصادر والمراجع

- 14- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2: دت.
- 15- سيبويه (أبو بشر عمر عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1988م.
- 16- شحاد الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج1، ط: دت.
- 17- عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، ط1، دار بن حزم، 2008م.
- 18- عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو، ج1، ط: دت.
- 19- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ط، الجزائر: 2012م.
- 20- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة: 2004م.

الرسائل الجامعية:

- 1- عامر بن شتوح، الجهود عند مازن الوعر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة: 2014/2013م.
- 2- سامي محمد أمين لعوامر، الوصفية في البحوث اللسانية العربية الحديثة، جهود محمد حسّان نموذجًا، مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، محمد خيضر بسكرة: 2015/2014م.
- 3- محمد الأمين هراكي، الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، محمد خيضر بسكرة: 2013/2012م.
- 4- عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسّان وعبد الرحمن الحاج صالح، دراسة إستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، باتنة: 2017/2016م.

المقالات والمجالات:

- 1- سليمان بوراس، النظرية الخيلية مفهومها ومبادئها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع5، الجزائر: 2018م.
 - 2- محمد الشريف قاهر، من أخبار مشروع الذخيرة العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، ع2، الجزائر: 2005م.
 - 3- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، كلية الأدب واللغة العربية، ع3، قسنطينة: 1996م.
 - 4- أحمد حاسني، تعليمات اللغات والترجمة بحث في المفاهيم والإجراءات، المجمع الجزائري للغة العربية، ع1، الجزائر: 2005م.
 - 5- شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخيلية الحديثة والربط العملي لنوامتشمسكي، ع7، الجزائر: دت.
 - 6- عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ع4، الجزائر: 2007م.
 - 7- منصور ميلود، الفكر اللساني عند الحاج صالح، ع7، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، محمد خيضر بسكرة، 2005م.
- المواقع:**

- 1- عبد الحليم ريوفي، أهداف مشروع الذخيرة العربية في المستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي، مدونة اللغة والأدب من موقع: <http://Eloyekh.plogspot.com/blogpost2130m> على الساعة 23:28.

فهرس المحتويات

1 مقدمة

الفصل الأول:

الدّرس اللّغوي عند الغرب والعربيين

- 1- بداية الدّراسات اللّغوية الغربيّة وتطّورها: 6
- 1-1- الدّرس اللّغوي عند الغربيين القدامى 6
- 1-2- الدّرس اللّغوي عند المحدثين الغربيين 11
- 2- الدرس اللّغوي عند العرب قديماً وحديثاً: 16
- خلاصة الفصل: 26

الفصل الثاني:

عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده اللّغوية

- مدخل: 28
- 1- نبذة عن عبد الرّحمن الحاج صالح: 28
- 2- الجهود العلميّة واللّغوية لعبد الرّحمن الحاج صالح: 29
- 1-2- مشروع الذّخيرة اللّغوية 29
- 2-2- الترجمة 32
- 2-3- النظرية الخليّة الحديثة 33
- 2-4- البحث اللّغوي وأصالة الفكر العربي 38
- 2-5- البحث اللّساني 40

فهرس المحتويات

41	3- آراءه ومواقفه من بعض المسائل اللغوية:.....
48	خلاصة الفصل:
49	خاتمة.....
51	قائمة المصادر والمراجع.....
55	فهرس المحتويات.....

ملخص

ملخص:

عبد الرحمن الحاج صالح عالم اللسان الجزائري، أسهم كثيراً في الدرس اللساني العربي، كان له الفضل في تصحيح العديد من المفاهيم القديمة وتأصيلها، وتدقيق المصطلحات المرتبطة بعلم اللسانيات، كما ينسب له الفضل في إعداد مشروع الذخيرة اللغوية، وتجديد الرؤية للنظرية الخليلية الحديثة.